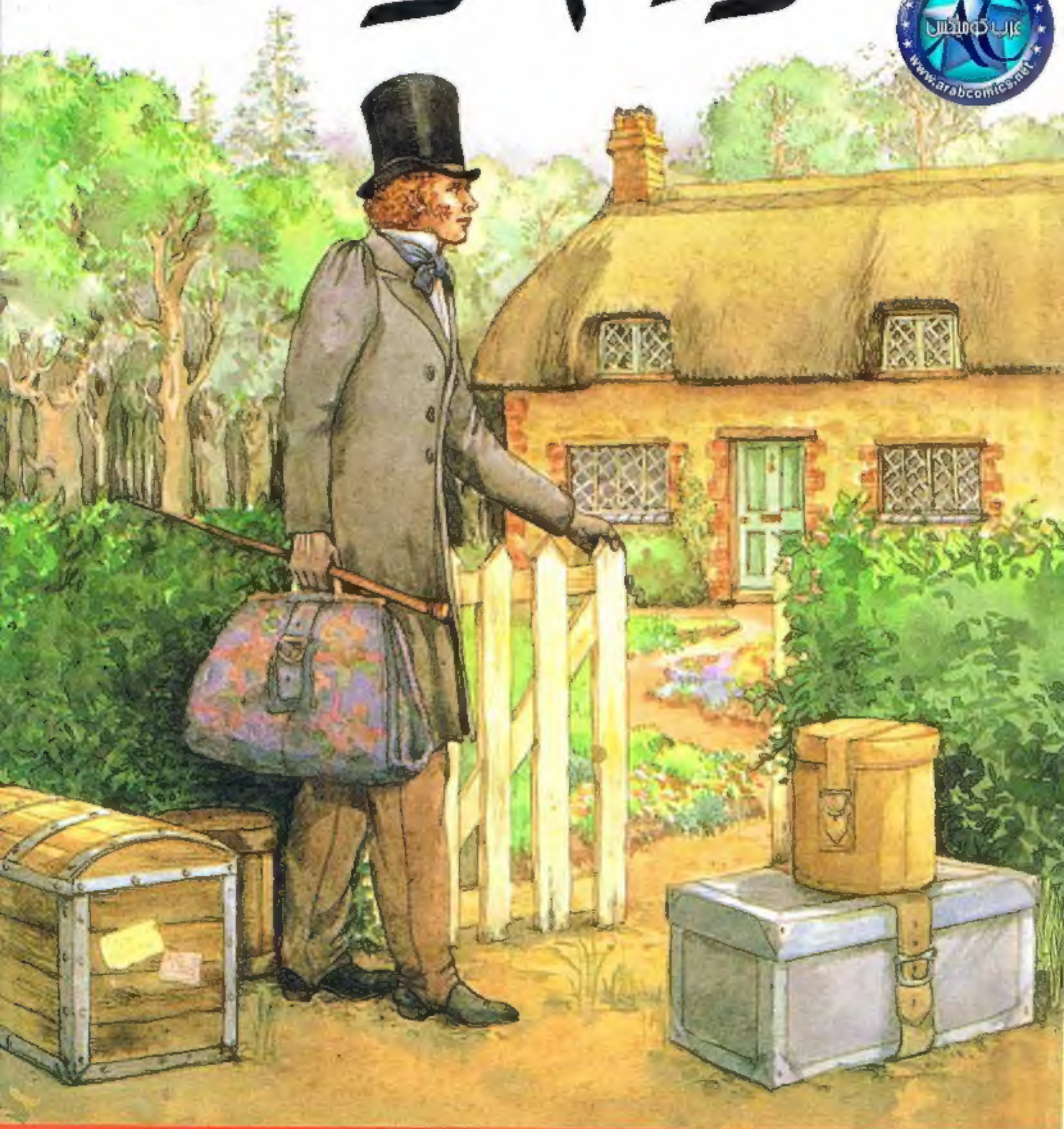


كتب الفراشة - القِصص العالمية



غُورَةُ المُرَاطِن



كتب الفراشة - القصص العالمية

عَوْدَةُ الْمُوَاطِن



تأليف : توماس هاردي
ترجمة : محمد حلمي محمود
مراجعة : وجدي رزق غالي



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٣-١١

بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمكتبة لبنان ناشرون ش.م.ع.

الطبعة الأولى ١٩٩٥

رقم الكتاب 196811 C 01

طبع في لبنان



مقدمة

ظَهَرَتْ رِوَايَةُ توماس هاردي «عَوْدَةُ الْمُوَاطِن» [The Return of the Native] فِي اثْنَيْ عَشْرَةَ حَلَقَةً فِي «مَجَلَّةِ بُلْغَرَاڤَا» سَنَةِ ١٨٧٨ ، ثُمَّ نُشِرَتْ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ فِي الْعَامِ نَفْسِهِ . وَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ بَوَاكِرِ رِوَايَاتِهِ الَّتِي لَاقَتْ اسْتِحْسَانًا لَدَى النُّقَادِ وَرَوَاجًا لَدَى الْجُمْهُورِ . يَعُودُ الْفَضْلُ فِي نَجَاحِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلَى مَتَانَةِ الْحَبْكَةِ فِي قِصَّةِ الْحُبِّ الَّتِي تُعَالِجُهَا . وَقَدْ كَانَ هَارْدِي مُوَلِّعًا بِفِكْرَةِ حُبِّ رَجُلَيْنِ لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ تَقَعُ فِي حَيْرَةٍ الْاِخْتِيَارِ بَيْنَهُمَا . فَهُوَ هُنَا يَرَسِّمُ ، بِدِقَّةٍ نَابِضَةٍ ، شَخْصِيَّةَ الْفَتَاةِ الْجَمِيلَةِ يوستاسيا فاي الَّتِي يَقُودُهَا حُبُّ الْمَغَامَرَةِ وَالْإِثَارَةِ إِلَى الزَّوْاجِ مِنْ رَجُلٍ بِالرَّغْمِ مِنْ حُبِّهَا لِرَجُلٍ آخَرَ . وَيُظْهِرُ لَنَا هَارْدِي كَيْفَ أَنَّ تَرَدُّدَ يوستاسيا وَاخْتِيَارَهَا الْخَاطِئِ سَيِّئًا سِلْسِلَةً طَوِيلَةً مِنَ التَّعَقُّبَاتِ وَالْآثَارِ السَّلْبِيَّةِ عَلَى مَجْرَى حَيَاةِ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تَحَكَّمَتْ بِهِمْ شَبَكَةٌ مُعَقَّدَةٌ مِنَ الْعَلَاقَاتِ الْمُشَوَّشَةِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَضَارِبَةِ .

لَمْ يَهْتَمَّ هَارْدِي بِالنَّاسِ فَحَسْبُ ، وَإِنَّمَا بِالْبَيْئَةِ الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا أَيْضًا ، فَقَرْيَةُ «إِغْدُون هيث» - مَسَرَّحُ الْأَحْدَاثِ - تَقَعُ فِي مُقَاطَعَةِ «دُورْسِت» الرِّيفِيَّةِ حَيْثُ نَشَأَ هَارْدِي ، وَلِذَلِكَ وَصَفَهَا بِالتَّفْصِيلِ فِي كِتَابِهِ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى مَدَى تَأْثِيرِ هَذِهِ الْبَيْئَةِ فِي رَسْمِ شَخْصِيَّاتِ النَّاسِ وَأَعْمَالِهِمْ ، وَيُشَدِّدُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ يَتَنَقَّلُونَ وَيَتَغَيَّرُونَ أَمَا الْمِنْطَقَةُ فَتَقْطَعُ ثَابِتَةً . إِنَّنَا ، فِي الْوَاقِعِ ، نَلْمُسُ أَنَّ فِي «إِغْدُون هيث» نَمَطَ حَيَاةٍ تَقْلِيدِيًّا رَاسِخًا لَا يَتَبَدَّلُ مَعَهُمَا حَاوِلَ كَلِمِ يُوْرَايْتِ تَغْيِيرُهُ أَوْ مَعَهُمَا حَاوِلَتِ يوستاسيا مُقَاوَمَتَهُ وَتَجَنُّبَهُ .

وتبرزُ . في الرواية . فكرة هاردي الرئيسية ، وهي أن البيئة الريفية تأثيراً عميقاً على سعادة الأفراد . فيوستاسيا فاي لن تعرف الرضا أبداً في «إغدون هيث» لأنها تكره قساوة تلك القرية وكآبتها ، وتتوق إلى بهجة حياة باريس وإشراقها . أما كلیم يوبرايت ، الذي وُلِدَ في القرية ، فإنه ظلَّ - في غُربته - دائماً الحنين إليها لاقتناعه بأنه لن يذوق طعم السعادة خارج موطنه . والانطباع الذي يُريدنا هاردي أن نخرج به هو أن المرء لا يحقق سعادته إلا إذا كان منسجماً مع نفسه ومع محيطه .





كَانَ اللَّيْلُ يُرْخِي سُدُولَهُ عَلَى إِغْدُونِ هَيْثُ فِي يَوْمٍ غَائِمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ نَوْفَمْبَرٍ، وَقَدْ لَاحَ السَّكَّانُ وَكَأَنَّهُ يَزْفِرُ مِنْ جَوْفِهِ الْوَحْشَةَ وَالظَّلَامَ مَوْجِيًّا بِتُرُولٍ فَاجِعَةٍ.

وَعَلَى الطَّرِيقِ كَانَ يَمْشِي عَجُوزٌ أَشْبَهُ الشَّعْرِ مُخَذَّوْدِبُ الظَّهْرِ، وَقَدْ دَسَّ نَفْسَهُ فِي زِيٍّ ضَابِطٍ بَحْرِيٍّ. وَلَمَحَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَرَبَةً يَجْرُهَا حِصَانٌ وَهِيَ مِثْلُ كُلِّ الْعَرَبَاتِ شَكْلًا إِلَّا فِي لَوْنِهَا الْأَحْمَرِ الْمُتَمَيِّزِ، الَّذِي كَانَ هُوَ لَوْنُ ثِيَابِ الْحُوذِيِّ الَّذِي يَقُودُ تِلْكَ الْعَرَبَةَ، وَكَانَ اسْمُهُ دِبْغُورِي فَيَنْ، الصَّبَاغُ، وَكَانَ يَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ الْعَرِضَةِ فَيَبِيعُ صِبْغَةً كَلَوْنِ التُّرَابِ الْأَحْمَرِ تُسْتَعْمَلُ فِي تَمْيِيزِ الْمَاشِيَةِ.

وَتَبَادَلَ الْعَجُوزُ وَالصَّبَاغُ عِبَارَاتِ التَّحِيَّةِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ الْعَجُوزُ وَنَظَرَ دَاخِلَ الْعَرَبَةِ، وَسَأَلَ الْحُوذِيَّ: «أَفِي الْعَرَبَةِ شَيْءٌ زَائِدٌ عَلَى حِمْلِكَ؟»

قَالَ الْحُوذِيُّ: «أَجَلٌ! شَخْصٌ مَا فِي مِحْنَةٍ - سَيِّدَةٌ شَابَّةٌ التَّقَطُّطُهَا عِنْدَ مَوْقِفِ الْبُجْلَبَرِيِّ. وَلَيْتَهَا تَظَلُّ غَارِقَةً فِي سُبَاتِهَا حَتَّى أُبْلِغَهَا دَارَهَا.» فَقَالَ الْعَجُوزُ: «أَلَيْسَتْ هِيَ فَنَاءَ بُلُومَزْ إِنْدَ النَّيِّ لَا تَرَالُ تَلُوكُ سِيرَتَهَا الْأَلْسُنُ؟» وَأَجَابَ الْحُوذِيُّ: «لَا عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي! عَلَيْنَا أَنْ نَفْتَرِقَ الْآنَ، فَإِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى الرَّاحَةِ. طِبْتَ مَسَاءً!»

تَلَفَّتِ الصَّبَاغُ حَوْلَهُ وَسَرَّحَ الطَّرْفَ فِي الْأَكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالْوَهَادِ وَالشُّرُوحِ الَّتِي
تَصَاعَدَتْ لِتَنْتَهِيَ إِلَى مَدْفَنٍ قَدِيمٍ تَعَالَى وَطَغَى عَلَى الْمَكَانِ. وَإِذْ رَاحَ يُحَدِّقُ فِي ذَلِكَ
الْمَدْفَنِ رَأَى فِي أَعْلَاهُ شَخْصًا أَشْبَهَ بِتِمْثَالٍ أَوْ حَرْبَةٍ خَوْذَةٍ. تَحَرَّكَ الشَّخْصُ فَجَاءَهُ وَانْزَلَتْ
فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْمَدْفَنِ، كَأَنزِلَاقِ قَطْرَةِ النَّدى عَلَى الْهَرْعِ، وَتَوَارَى عَنْ نَظَرِيهِ.
وَبَدَا وَاضِحًا مِنْ تَحَرُّكَاتِ ذَلِكَ الشَّخْصِ أَنَّهُ امْرَأَةٌ.

وَمَا إِنَّ غَادَرَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ الْمَكَانَ حَتَّى لَاحَ نَفَرٌ مِنَ الرُّجَالِ وَالْفِتْيَانِ رَاحُوا
يَصْعَدُونَ الْمَدْفَنَ بِمَشَقَّةٍ وَيَتَحَلَّقُونَ حَوْلَهُ، حَامِلِينَ حُزْمًا مِنَ الْحَطَبِ كَانُوا قَدْ جَمَعَوْهَا ثُمَّ
جَعَلُوا مِنْهَا هَرَمًا عَلَى رَأْسِ الْأَكْمَةِ. لَقَدْ كَانُوا يَنْتَهِيأُونَ لِإِيقَادِ نَارٍ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ أَحَدَ
تَقَالِيدِهِمْ فِي رَيْبَارُو، يَتَّبِعُونَهُ، مُنْذُ أَجْيَالٍ عَدِيدَةٍ، فِي الْخَامِسِ مِنْ شَهْرِ نَوْفَمْبَرٍ مِنْ كُلِّ
عَامٍ.



وَكَانَ مِنْ بَيْنِ مَوْقِدِي النَّارِ الْجَدُّ كَانَتِلْ ، ذَلِكَ الشَّيْخُ الَّذِي انْطَلَقَ يَرْقُصُ حَوْلَ النَّارِ
مُتَرَنِّمًا بَعْضَ الْمَوَائِلِ الْقَدِيمَةِ الْغَرِيبَةِ . وَوَقَّفَ بِجَوَارِهِ أَبْنَةُ كَرِيسْتِيَانِ السَّادِجِ ، الَّذِي
كَانَ يَرْقُبُهُ فِي إِعْجَابٍ وَقَلْبٍ .

وَلَمَّا تَوَقَّفَ الشَّيْخُ لِيَسْتَرِدَّ أَنْفَاسَهُ ، اسْتَدَارَ إِلَى تِيْمُوْثِي فَيْرُوسِي قَائِلًا : « حَدَّثَنِي عَنْ
الْعَرِيسَيْنِ الْجَدِيدَتَيْنِ فِي فُنْدُقِ كَوَايْتِ وَوَمَانِ . »

أَجَابَهُ فَيْرُوسِي : « فِي بَادِي الْأَمْرِ مَنَعَتِ السَّيِّدَةُ يُوْرَايْتِ ، أَمْرَأَةً عَمَّ الْفَتَاةُ ، طُقُوسَ
عَقْدِ الزَّوْاجِ مِنَ الْإِتْمَامِ بِأَنْ أُعْلِنَتْ رَفْضُهَا لِهَذَا الزَّوْاجِ ، لَكِنَّهَا عَادَتْ وَعَدَّتْ عَنْ
رَأْيِهَا فِي النَّهَايَةِ . »

صَاحَ الْجَدُّ كَانَتِلْ : « إِذَا أَصْبَحَ دَامُونُ وَبِلْدِيْفُ وَتُومَاسِينُ يُوْرَايْتِ آخِرَ الْأَمْرِ
زَوْجَيْنِ . »

أَجَابَ تِيْمُوْثِي : « يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ ، لَكِنْ ذَلِكَ التَّحَوُّلُ كَانَ غَرِيبًا مِنَ السَّيِّدِ وَبِلْدِيْفِ ،
إِذْ إِنَّهُ كَانَ قَدْ أَعَدَّ نَفْسَهُ لِيَكُونَ مُهَنْدِسًا ، أَمَّا الْآنَ فَهُوَ مَالِكٌ لِلْكَوَايْتِ وَوَمَانِ . »
وَعَتَّبَ الشَّيْخُ : « إِنَّ ذَلِكَ الزَّوْاجَ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِكَلِمِ يُوْرَايْتِ مِنْ بَارِيسَ ، وَإِنَّ
حُضُورَهُ لَمُسْتَظَرٌّ فِي آيَةٍ لَحْظَةٍ ، كَمَا يُشَاعُ . »

وَبَيْنَمَا كَانَا يَتَجَادَبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، لَمَحَا نَارًا تَسْطَعُ عَلَى بُعْدٍ مِيلٍ فِي أَرْضِ
مَنْزِلِ الضَّابِطِ الشَّيْخِ فِي مِسْتَوْفٍ . قَالَ أَحَدُ الْقَرَوِيِّينَ : « إِنَّ ذَلِكَ الضَّابِطَ غَرِيبُ
الْأَطْوَارِ ؛ إِذْ كَيْفَ يَوْقِدُ نَارًا فِي مَكَانٍ حَيْثُ لَا شَبَابٌ يَتَمَتَّعُونَ وَيَمْرَحُونَ ؟ »

قَالَ فَيْرُوسِي : « بَلْ إِنَّهَا حَقِيدَتُهُ . كَمَا أُعْتَقِدُ ، هِيَ الَّتِي أَوْقَدَتِ النَّارَ . وَإِنَّهَا لَفَتَاةٌ
غَرِيبَةٌ الْأَطْوَارِ تِلْكَ الَّتِي تَعِيشُ هُنَاكَ مَعَ جَدَّهَا الشَّيْخِ وَحَدَّثُمَا . »

وَإِذْ رَاحَ الْقَوْمُ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْقُصُونَ وَيَمْرَحُونَ حَوْلَ جَذْوَةِ النَّارِ الْآخِذَةِ فِي الْخُمُودِ ،
مُصَاحِبِينَ بِبَضْعِ نِسَاءٍ مِنَ الْفَلَاحَاتِ ، شَاهِدُوا غَرِيبًا يَدْنُو مِنْهُمْ بِعَرَبِيَّةٍ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
الْغَرِيبُ سِوَى الصَّبَاغِ - الَّذِي تَحَدَّثْنَا عَنْهُ آنِفًا - حَامِلًا دَاخِلَ عَرَبِيَّةٍ ، تِلْكَ الْمُسَافِرَةُ
الْخَفِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَرَلْ بِصُحْبَتِهِ .

قال الصَّبَاغُ : « طَابَتْ أُمْسِيَّتُكُمْ . هَلْ ثَمَّةَ طَرِيقٍ تَسْلُكُهُ الْعَرَبَاتُ إِلَى دَارِ السَّيِّدَةِ يُوْبْرَايْتُ ؟ » فَأَجَابَ نِيْمُوثِيُ فَيْرُويِي : « أَجَلُ . اتَّبِعْ هَذَا الطَّرِيقَ إِلَى الْيَمِينِ . »

وَمَا كَادَ الصَّبَاغُ يَتَوَارَى عَنْ أَنْظَارِ الْقَوْمِ حَتَّى دَنَا شَبِيعُ شَخْصٍ آخَرَ إِلَى حَيْثُ النَّارُ الْخَاطِيَةُ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الشَّبِيعُ سِوَى الْأَرْمَلَةِ الْمُبْجَلَةِ الَّتِي جَاوَزَتْ طَوْرَ الشَّبَابِ ، السَّيِّدَةُ يُوْبْرَايْتُ الَّتِي كَانَتْ تَقْطُنُ أَحَدَ الْأَكْوَاخِ فِي بَلُومَز - إِنْدَ مَعَ ابْنَتِهِ شَقِيقِ زَوْجِهَا الشَّابَّةِ تُوْمَاسِينِ . وَكَانَتْ تَبْدُو عَلَى تِلْكَ السَّيِّدَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمُسِنَّةِ أَمَارَاتُ الْجَلَالِ وَقُوَّةُ الشَّخْصِيَّةِ . وَلَا غَرَوْ فَقَدْ كَانَتْ ابْنَةُ رَجُلٍ دِينٍ قُنْشَتْ أَحْسَنَ تَنْشِئَةٍ .

صَاحَ فَيْرُويِي : « يَا لِلْمُصَادَقَةِ ! إِنَّهَا السَّيِّدَةُ يُوْبْرَايْتُ . سَيِّدَتِي . مُنْذُ أَقَلِّ مِنْ عَشْرِ دَقَاقٍ كَانَ الصَّبَاغُ يَسْأَلُ عَنْكَ ! »
« وَمَاذَا كَانَ يُرِيدُ ؟ »

« لَمْ يَقُلْ لَنَا يَا سَيِّدَتِي ، يَدَّ أَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَرْثَلِكِ . وَإِنِّي لَيَسِّرُنِي أَنْ أَعْلَمَ بِعَوْدَةِ آيَتِكَ كَلِيمَ إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ . »

قَالَتِ السَّيِّدَةُ يُوْبْرَايْتُ : « شُكْرًا لَكَ ، يَا فَيْرُويِي . مَعْدِرَةٌ إِذْ لَا بُدَّ لِي مِنَ الْمَغَادِرَةِ الْآنَ ، فَأَنِّي ذَاهِبَةٌ فِي التَّوَّ إِلَى بَيْتِ تُوْمَاسِينِ الْجَدِيدِ ، فَإِنَّهَا عَائِدَةٌ اللَّيْلَةَ بِرُفْقَةِ زَوْجِهَا . »

« طَابَتْ لَيْلَتُكَ ، يَا سَيِّدَتِي . وَلَعَلَّكَ تَعَثُرِينَ عَلَى الصَّبَاغِ فِي طَرِيقِكَ . »
وَعِنْدَ سَفْحِ التَّلِّ سَلَكَتِ السَّيِّدَةُ يُوْبْرَايْتُ الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى فُنْدُقِ الْكُوَايْتِ وَوَمَانَ ، مُعْتَقِدَةً أَنَّ ابْنَةَ أَخِي زَوْجِهَا هُنَاكَ مَعَ زَوْجِهَا رَامُونَ وَبِلْدَيْفَ بَعْدَ أَنْ عَقِدَ قِرَانُهُمَا فِي أَنْجَلِبَرِي . وَبَعْدَ قَلِيلٍ لَمَحَتْ الصَّبَاغُ مُقْتَرِبًا بِمِصْبَاحِهِ وَهُوَ يَقُودُ عَرَبَتَهُ ، فَبَادَرَهَا قَائِلًا :
« إِنَّهُ لَيَحْزِنُنِي أَنْ أَحْمِلَ إِلَيْكَ أَنْبَاءَ غَيْرِ سَارَةٍ عَنِ الْآنِسَةِ تُوْمَاسِينِ ! »

قَالَتِ السَّيِّدَةُ يُوْبْرَايْتُ فِي آنَرِ عَاجٍ : « لَكِنَّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا لِتُتَوَّهَا بِرُفْقَةِ زَوْجِهَا ! »
قَالَ الصَّبَاغُ : « لَيْسَتْ فِي الْكُوَايْتِ وَوَمَانَ ، يَا سَيِّدَتِي . لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ ، إِنَّهَا هُنَا فِي عَرَبَتِي ! »

صَرَخَتْ السَّيِّدَةُ يُوْبْرَايْتُ ، وَقَدْ أَخْفَتْ عَيْنَيْهَا بِكَفِّهَا قَائِلَةً : « مَاذَا حَدَّثَ لَهَا ؟ »



« لَا أَعْرِفُ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ ، يَا سَيِّدَتِي ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلَى الطَّرِيقِ صَبَاحَ الْيَوْمِ خَارِجَ الْجَلِيرِي فَهَرَوْتُ إِلَى توماسين مُسْتَقِعةَ اللُّونِ وَصَرَخْتُ قَائِلَةً : « أَغْنِي يَا دِيغوري فَيَنْ أَوْسَلُ إِلَيْكَ ! إِنْني فِي مِحْنَةٍ ! » وَمَا لَيْتُ أَنْ أَنْهَارْتُ مَغْشِيًا عَلَيْهَا ، فَقَرَّرْتُ الْمَجِيءَ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ . » هُنَا نَظَرَتِ السَّيِّدَةُ إِلَى قَلْبِ الْعَرَبَةِ فَأَلْقَتْ توماسين نَائِمَةً فِيهَا ، وَمَا تَبَيَّنَتْ مَلَامِحُهَا إِلَّا فِي نَوْرِ الْمِصْبَاحِ ، حَيْثُ رَأَتْ وَجْهَهَا حُلَاوَ الْقَسَمَاتِ تُشِعُّ مِنْهُ الْهَرَاءُ ، مُسْتَرْخِيًا فِي عَشٍّ مِنْ شَعْرِ مُمَوَّجٍ كَسْتَنَائِي اللَّوْنِ ، إِلَّا أَنَّ الْفَلَقَ كَانَ بَادِيًا عَلَى ذَلِكَ الْمُحِبِّ حَتَّى فِي رَقْدَتِهِ . وَمَا لَيْتُ الْفَنَاءُ أَنْ فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا لِتَشْهَدَ عِلَامَاتِ الدُّهُولِ بَادِيَةً فِي عَيْنَيْ أَمْرَأَةٍ عَمَّهَا . صَرَخَتْ السَّيِّدَةُ يوبرايت وَهِيَ تَمِيلُ عَلَيْهَا لِتُقْبِلَهَا : « أَوَاهُ ! توماسين ، توماسين ! أَوَاهُ ! ابْنَتِي الْعَزِيزَةُ ! مَاذَا جَرَى ؟ »

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ : سَأُخِيرُكَ بِجَمِيعِ التَّفَاصِيلِ ، لَكِنِّي الْآنَ أَفْضَلُ قَطَعَ بَقِيَّةَ الْمَسَافَةِ مَعَكَ سِيرًا عَلَى الْأَقْدَامِ ، فَهِيَ لَيْسَتْ بِبَعِيدَةٍ . « وَلَمَّا كَانَا خَارِجَ مَجَالِ سَمْعِ الصَّبَاغِ أَلْتَفَتَتِ السَّيِّدَةُ يوبرايت إِلَى توماسين وَخَاطَبَتْهَا بِلَهْجَةٍ حَادَّةٍ لَا تَخْلُو مِنْ قُظَاظَةٍ : « وَالْآنَ ، يَا توماسين ، مَا مَعْنَى هَذَا الشَّيْءِ الْمُشِينِ ؟ »

مَدَّ تَوَاسِيْنُ لِي قِيَامَهُ سَتَوْتُ سَوَارَ قَدَّ حَنَّتْ : مَعْدَةُ لِي نَبْ تَرَوُوحْ . هَدِي
هِي سَدَّيْ ! فَرَحْلُ لَدِي عَن رَقْصَه عَنْدَ قَرِيْبٍ سَسْبِ بَعْضِ تَرَوُوحْ تَسْبِيْطَه .
"يُ تَرَوُوحْ"

"لَا دَرِي . يَ عَمِّي . لَا نَّ وَبِدِيْثْ يَسْتَضَعْ يَصْحَاحْ كُلْ شَيْءٍ سَقِيَه ."
وَحَنَمَتْ سَيِّدَه يُوْرِيَتْ حَيَوْرَ تَوُوحْ حَسَّ ! سَدَّيْثْ بِنِ مُنْدَقِ سَيِّدَه يَسْتَقِي
دِيْثْ لَا يَصْحَاحْ مَرَّ وَبِدِيْثْ وَفِيْ بَنَتْ لَأَمْسِيَه صَرَّتْ سَيِّدَه يُوْرِيَتْ عَن نَّ نَصْحَه
تَوَاسِيْنِ بِنِ مُنْدَقِ كَوِيَتْ وَوَمَد



وَدَحَّتْ سَيْدَتَا مِنْ نَحْرٍ وَفَتَحَتْ رَأْسَهُمَا حَيْثُ كَانَ وَيَدَيْهِمَا بِدَاجٍ .
فَبَصَّ وَفُتِلَ عَلَيْهِمَا مَلَأَقِيًا مَرَحًا .

وَقَدْ تَنَزَّادَ وَيَدَيْهِمَا هَدَى بِرَشَقَةٍ سَحَرَةٍ . وَقَدْ هَبَّتْ مِنْ أَعْطَافِهِ سِمَاتُ مَعْشُوقِ
نِسَاءٍ . فَبَسَّوْهُ بِحُطٍّ نَاصِرٍ بِرُؤُوسِهِمَا شَعْرَ نَعْرِيرٍ وَحِيدًا أَتْلَعَ أَمْسَ مُسْتَدِيرًا ، لَكِنَّ
بُصْنَةَ الْأَسْتَقْلِ كَانَ رَشِيْدًا كَأَحْسَاءِ رَبِّ صَيِّبٍ . وَسَرَّعَانَ مَا فُتِلَ عَلَى تَوَاسِيٍّ بِسَائِلِهِ :
كَيْفَ عَذَرْتَ حَكَاكَ عَلَى هَذِهِ صَبْرَةٍ ؟ ثُمَّ اسْتَدْرَكَ إِلَى سَيِّدَةِ يُوْرِيْتِ وَأَصَافَ
قَوْلًا : أَتَدْرِكُ كَيْفَ مَحْرُودَ عَطْفٍ . إِنِّي أَتَصَرِّحُ بِأَرْوَحَ لَا يَسْرِي فِي الْخَصْرِ بَلْ فِي
بَدَنِهِ . وَقَدْ وَفَّيْتُ لَكَ الْخُطَّ هَذَا . فَتَدْبِثُ دُبِّي عَنْ يَدِكَ عَطْفًا غَيْرَ مَقْصُودَةٍ .
قَالَ سَيِّدَةُ يُوْرِيْتِ : وَهِيَ نَعْرُؤُ نِيْ عَرِيٍّ فِي أَسْرَتِي ، وَهُوَ مَا لَا يُمَكِّنُ بِسَيِّئَةٍ .
وَسَأَلَ وَيَدَيْهِمَا سَيِّدَةَ يُوْرِيْتِ أَنْ تَتْرُكَهُمَا بِمَحْطَةٍ

قَالَ تَوَاسِيٍّ مُتَوَسِّئَةً هَذَا لِأَمْرِ يَفْتَنِي . بِدَمْعٍ . فَمَدَّ نَظْرَهُ هَلْ تَتَوَيَّ
الْأَقْبَرُونَ بِي ؟

«لَا شَيْءٌ . بِعَرِيَّتِي . فَمَدَّ رَأْسَهُ سَهْلًا . فَمَدَّ عَيْنَهُ إِلَى مَقْصِيٍّ فِي بَدَنِهِ يَوْمَ
الْإِنِّي لَتَدْرِي

قَالَ تَوَاسِيٍّ . إِنِّي لَا بَغْيِي لَكَ بِتَمِّ هَذَا لِأَمْرِ . إِنِّي أَتَضَيِّعُ مَعِيشَ بَدَنِي . بَلْ
بِنَا مَرْءَةً عَمِيَّ حَتَّى أَفَكِّرَ فِيهَا . وَهِيَ سَرَّاهُوهُ فَحَرِيْرٌ وَقَدْ حَضَّ هَذَا مِنْ كَرَمَتِهَا .
وَهَذَا مَا سَوْفَ يَكُونُ لَهُ وَفَعَلَ عَصِيَّةً عَلَى كُلِّ عَمِيٍّ كَيْفَ عَدَمَ يَعُوذُ بِأَرْضِ لَوْضٍ !
صَاحَ وَيَدَيْهِمَا فَيَا . ثُمَّ . فَقَدْ وَجَّهَتْ إِلَى سَيِّدَةِ يُوْرِيْتِ هَذِهِ بَاغَةً عَدَمَ
حَالَتُ يَدِي وَإِنْ رُوحٌ وَتَوَكَّلْتُ مَرْءًا فَطُفْتُ بِمَنْ يَدِي مِنْ هَذِهِ رَاحَةٍ .
فَحَدَّثَتْ حَالَهُ خَرَجَ مُتَذَقِّ . بِدَلْعَتِ حَسَنُونَ مُرَوِّعًا عَلَى لَأَقِيٍّ وَدَلْعَتِ
يَحْتَمِلُ بِأَعْرُوسِيَّ حَتَّى تَرُوحَ . كَمَا دَرَى فِي خَدِجَةٍ

وَتَدَفَعَتْ سَيِّدَةُ يُوْرِيْتِ إِلَى عُرْفَةٍ وَجْهِي صَبِيحًا . تَوَاسِيٍّ . تَوَاسِيٍّ . هَذَا هِيَ
ذِي فَصِيحَةٍ كَأَيْمَةٍ . فَتَهَرَّبَتْ فِي خَلْفِهَا حَسَنِيَّ

لكنّ ويديف صاح . « لا ! نريد ! إني خارج إليهم وسأواجههم ! » فمات . يا
 عيرتي ، لا أقدمي على أي عمل يوجب عليك سوف تروح . صدقي ! وسأذهب
 الآن إلى هؤلاء نحمقي الطائسين ! لكنه قتل أن يفعل . كان قد احتشد في نمر
 جمهور من شعبي من شهر تيموثي وكرستين كاتل وسام قاص سحر
 وقد تيقن ويديف أن الموقف أحد في النفاق ، خرج وحده ، بإثريق من نعمة فتقدم
 للرائيين . وأحدث هذا رد فعل سريعاً . إذ سرعان ما حسروا بشوة والتهمة ، وتمكنت
 السدة يوريت وتوماس من التسلل خارجين من الباب الخلفي .

وقبل أن يعادرو القرويون المكان لمحوا لسان النار التي كانت مشتعة في حديقة
 يوستاسيا وحدها لصاحبه نخري السفاعد وعمه كريستين كاتل بعصبه صخرة
 « ربما كان لهذه النار معنى ! »

وبعد أن تصرف المعبون ورحس . خرج ويديف وبسمة تنظر الريح وهو ينظر
 أمامه إلى نار حادة في دار يوستاسيا ويردد لنفسه « حل محل السماء يعني أن ذهب
 إليها » ثم عاد المسير قبل نار كاتل بطبع أمر استعداء

وعندها كان القرويون يجمعون ويعتدون في النفاق حرجت يوستاسيا وأحدث طريقها
 إلى ريسرو . ثم وقفت بلا حراك وكانت ملتزمة بعدة دلت فيها مهية صويبة لثامه .
 وأحدث تأمل تلك الوحشة التي تمت المكان كانت كاتل تنصت إلى ربيع التي ما
 برحت تعصف في سمات شتى

بعد أن هطلت يوستاسيا من فوق الرابية عادت إلى دار حدها الواقعة في مكان متعزل
 على مرتفع مستوقر . والمخاضة ، الحادق والحداول وكان يحمل الصغير قرب المنزل
 غير ذي رزع ، وكان حاساً من لدار محبباً مداعل من شجر الشربين ، وبالشرب منه
 بركة كبيرة

وكان في حديقة حملي نسايش الذي يتكلى إيقاد النار ليوستاسيا . فرفع رأسه عندها
 دنت منه يوستاسيا .



سَأْتُهُ مُسْتَقْبِرَةً هِيَ سَمِعَتْ صَوْتَ نَضْدٍ

«أَحْسَنُ يَا سَيِّدَتِي. سَمِعْتُهَا مِنْذُ زُرْتِهَا قَصِيرَةً»

«هَذَا يُبَيِّنُ عَنْ قُرْبِ مَقَرِّهَا نَظَرًا. فَيَحْتَسِنُ أَنْ تَذْهَبَ فِي دَرْجِكَ الْآنَ»

وَقَدْ كَانَ جَوْنِي مُنْصَرِّفًا سَمِعَ صَوْتًا آخَرَ. هُوَ صَوْتُ خَجَرٍ مُقْدُوفٍ. وَكَانَ هَذَا

إِشَارَةً فِي حُضُورِ وَيْلِدِيثَ وَيَدْرُو أَنَّ جَوْنِي قَدْ سَمِعَ الْحِجَارَ الَّتِي دَرَسَتْ بِهَا

فَمَسَّ وَيْلِدَيْهِ فَقَدْ حَرَمْتَنِي رَاحَةً . فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ يَمِينَهُ كَانَتْ بِشَارِفِي
كَذَعُوقٍ بِمُخْصُورٍ . كَيْدٌ قَعَّتْ فِي نَعْمٍ مَصِي !

عَمَّا كَانَ مَرْءٌ أُخْرَى ظَهَرَتْ . لَقَدْ نَفَضْتُ يَدِي مِنْكَ . يَا دَامُونَ . حَتَّى سَمِعْتُ
أَنَّ زَوْجِي - يَتِيمٌ . وَمِنْ ثَمَّ حَيْثُ لَا رَأْيَ عَلَى وَفَيْتَنِي . وَبَعْدَ سَبْعِ قَرَارَاتٍ بِشَعْنِ
لَدِي . وَقَدْ وَثَّقْتُ أَنَّ سَيُوفَ تَدَارُكَ مَدَّ نَعْيِي بِكَ لَدِي . وَمَكِينٌ . حَرَمْتَنِي . يَا دَامُونَ .
هَلْ عَدَلْتُ عَنْ رُوحِي فِي مَخْطَئٍ لِأَحِيرَةٍ لِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ تَحْيِي عَنِّي وَسَتَصِلُ تَحْيِي
بِي لَأَنْدَ .

أَحِبَّ شَيْءٌ مِنْ صَبِيحٍ عَمَّا وَلَا عِنْدَهُ خُصُورِي ؟ ثُمَّ أَصَابَ . تَعَيَّنَ أَنَّ
سَتَرْتَنِي مَرْءٌ أُخْرَى ؟

« فَقَطَّ بِدَعُورِي بِ أَنَّ رُوحِي نَعْيِي لِأَنَّكَ حَسَنِي كَثَرَتْ مِنْ تَحْيِي ! »
« إِنَّمَا جِئْتُ صَبِيحًا لِأَسْتَدْعَاكَ . حَسْبِي هَذَا ! » أَجَابَ وَيْلِدَيْهِ بِذَلِكَ ثُمَّ أَتَمَّنَى .
وَأَنْصَرَفَ كَذَبَتْ حَرْبِي مَشْدُودًا دُونَ أَنَّ يَمَخُطَهُ أَحَدٌ .

كَانَتْ يَوْمَئِذٍ نَفْيَةٌ نَدَى ثَوْبٍ لَأَبْضَرٍ . وَدَتِ شَعْرَ وَحْمٍ لَيْسَ وَعْيِي بِدَاعِيَتِي
حَافِلَتِي بِأَسْرَرٍ لَيْسَ . تَذَكَّرُ الْإِنْسَانَ بِهَذِهِ مِنْ آتِيَةِ الْإِعْرَاقِ . كَيْفَ مِنْ حَيْثُ الْأَصَابَةُ
كَانَتْ قُرْبَ بِي لَدِي الْأَرْضِ . دَيْتَ أَنَّ لَدِي كَانَ قَوْلُهُ بِرُقَّةٍ مُوسِمِي عَشْكَرِيَّةٍ فِي
كُورْفُو . وَعِنْدَهُ . تَوَفَّى قَوْمًا عَلَى رِعَايَةِ نَصْفَةِ مَسْدَةٍ صَغِيرَةٍ حَشْدًا لَدِي كَانَ قَدْ تَدَاعَدَ
مِنْ الْحَيْثُ وَفَتَدَّ وَعَاشَ فِي يَتِيمٍ نَسْجِقٍ يَوْجِعُ بِعَدُونِ هَيْثُ . وَقَدْ حَرَصَ عَلَى أَنَّ
تَلْقَى صَغِيرَتَهُ قَدَرًا صَبَاً مِنْ شُعْبَةٍ

لَقَدْ كَرِهَتْ يَوْمَئِذٍ بِعَدُونِ هَيْثُ لَدِي أَنَّ تَكُنْ تَتَبَّقُ مَعَ صَبْعِهِ . وَمَعَ دَيْتَ فَتَدَّ
أَسْتَطَاعَتْ أَنَّ تَحِيظَ نَفْسِهِ بِهَذِهِ حَلَالٍ وَبِرُومَتِيَّةٍ . وَكَانَ قَصْدُهُ لَأَسْمَى أَنَّ
تَحَبُّبًا إِنْ حَدَّ لِحُنُوبٍ . وَكَانَتْ تَتَوَقَّ . وَتَوَلَّى خَدَّعَ لَأَنْدَ . أَنَّ تَقَى حَتَّى . قَدَارَ حَتَّى
مُتَّهَبٍ تَطْفِي لَيْتُو حَيْرٌ مِنْ بَرِّ حَتَّى ضَعِيفٍ بِشَمْرِ سَوْبٍ

كَانَتْ تَعْرِفُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ أَنَّهَا رَأَتْ فِي وَيْلِدَيْهِ مَحْرُودَ سَيُوفٍ تَرَحُّمًا مِنْ رُتَابَةِ
الْيَوْمِيَّةِ . وَتَوَلَّى قَبَضَ لَهَا رَجُلٌ كَثُرَ قَتْلُهُ لَأَنَّهَا عَلاَقَتَهُ وَيْلِدَيْهِ بِ أَنَّ لَأَنْدَ



رَأَى جُونِي نَسَاتَشْ وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى بَيْتِهِ ، عَرَبَةُ الصَّاعِ دِيغُورِي فِينِ مَحْمَرَاءَ . وَكَانَ
مِثْلَ مُعْصِمٍ مَعْنِيٍّ يَرْهَنُهُ كَثِيرًا فَلَمَّا سَمِعَ الصَّاعُ صَرْحَةَ حَوِي الْمَكْتُومَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ
صَائِحًا : « مَنْ هُنَاكَ ؟ »

رَدَّ عَلَيْهِ لَاحِرٌ : « جُونِي نَسَاتَشْ ، يَا سَيِّدِي . كُنْتُ أَنْوَلِي بِقَدِّ سَرٍّ عَنِ الْآسَةِ
يُوسْتَاسِيَا ، وَقَدْ صَرَفْتَنِي عِنْدَمَا جَاءَهَا أَحَدُ السَّادَةِ لِيُرَاهَا . »

« هَلْ سَمِعْتَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنْ حَدِيثٍ ؟ »

« أَحْسَنُ ، يَا سَيِّدِي . قَالَتِ الْآسَةُ يُوسْتَسِيَا بِهَا تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَمْ يَفْتَرَنْ بِالْفَتَاةِ الْأُخْرَى لِأَنَّهُ
أَحْتَهَا هِيَ كَثْرٌ مِنَ الْأُخْرَى وَآثَرَهَا عَلَيْهَا . »

« وَمَاذَا قَالَ لَهَا ذَلِكَ السَّيِّدُ ؟ »

« أَكَّدَ لَهَا أَنَّهُ يُحِبُّهَا أَكْثَرَ مِنَ الْأُخْرَى . »

صَاحَ الصَّاعُ : « هَذَا هُوَ السَّرُّ . أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

وَبَعْدَ أَنْ تَصَرَّفَ الصَّيِّ أُخْرِجَ دِيغُورِي فِينِ مِنْ حَيْثُ سَتَرَتْهُ رِسَالَتُهُ قَدِيمَةً نَاهِيَةً
وَقَرَأَهَا بِاهْتِمَامٍ عَاطِلٍ ، وَكَانَتْ مُؤَرَّحَةً بِتَرْجِيحِ سَائِقٍ عَنْ ذَلِكَ لِيَوْمٍ بَعَامِيٍّ .

« عَرِيرِي دِيغُورِي فِينِ . »

أَنَا لَا أُسْتَطِيعُ الْأَقْتِرَانُ بِكَ أَوْ السَّمَاخَ بِكَ بَأَنَّ نَدْعُوْنِي حَيْسِنْتُ بِبِي تُحِبُّكَ وَدَائِمًا
كُنْتُ أَضْعُفُكَ فِي مَكَانَةٍ تَالِيَةٍ لِأَنَّ عَمِّي كَلِمَةً . وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ شَخْصًا آخَرَ
يَشْعَلُنِي ، بَلْ أَمْرًا عَمِّي أَنْ يُوَافِقَ أَبَدًا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الرَّوَّاحِ ، نَزِيدُنِي أَنْ تُنْظَرَ إِلَى أَعْلَى
وَلَيْسَ لِمَجْرَدِ فَلَاحٍ سَيْطٍ بِضَعِ مُنْشَحَاتٍ لِأَلْبَانِ . وَأَنْ أَقْتَرَنَ بِرَجُلٍ دِي حَرْفَةٍ . سَوْفَ
نُظَلُّ دَائِمًا فِي خَاطِرِي الرَّجُلِ النَّبِيلِ .

صَدِيقَتُكَ الْمَحَلَصَةُ تُوْمَاسِينُ يُوْرِيَتُ .

مُنْذُ تَلَقَّيْتُ دِيغُورِي فِينِ تِلْكَ الرِّسَالَةَ لَمْ يَرِ تُوْمَاسِينُ حَتَّى ذَلِكَ لِيَوْمِ الَّذِي انْتَقَطَتْهَا فِيهِ
مِنْ وَسْطِ الصَّرْفِ عَقِبَ فَشَلِّ رَوَّاحِيَا وَفِي حَيْثُهَا أَمَلٌ كَانَ قَدْ هَجَرَ مِهْنَةَ صَاعَةِ الْأَلْبَانِ
وَأَسْتَفْرَ عَلَى حَرْفَةٍ قَلَّ مَكَانَتُهُ . وَمَرْدُودُهُ قَلِيلٌ ، هِيَ حَرْفَةُ الصَّاعَةِ





وَلَقَّبُوهُ وَلَهَّفَتُو عَلَى توماسين رَأَى مِنْ وَاجِبِهِ أَنَّ يُلَمَّ بِكُلِّ مَا بَحْرِي بَيْنَ وَيَلْدَيْف
وَيوسْتاسيا، وَذَلِكَ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَى مُرَاقَبَةِ رِينَبارو.

وَفِي إِحْدَى الْأَمَاسِي لَمَحَهُمْ حَالِسِينَ مَعًا عَلَى هَضْبَةٍ الصَّغِيرَةِ. مَرَّاحٌ يَرْحَفُ حَنِينًا
إِلَى مَوْجٍ أَفْصَلَ بُمُكْنَةٍ فِيهِ أَنْ يَسْتَرْقِ لَسَنَةً. لَعَلَّهُ يَدْرِكُ شَيْئًا مِمَّا يَدُورُ.

قَالَتْ يوسْتاسيا: «إِلَيْكَ عَنِّي وَتَزَوُّجُ يَتوماسين، فَإِنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى مَكَاتِكَ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ.»
«إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ لِنُحْلِي عَنْكَ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِي لَا أُحِبُّ أَنْ أُخْدِشَ كَرَامَتَهَا، فَإِنَّهَا
لَعَنَةُ طَلِيَّةٍ سَلِيمةٍ لَطَوِيَّةٍ.»

رَدَّتْ عَمَلِي نَقْوَهَا: «حَسَنٌ، إِذَا لَمْ تَكُنْ تُحِبُّهَا حَقِيقَةً فَهِيَ قَبِيلُ الرَّحْمَةِ أَنْ تَدْعَهَا
وَشَأْنَهَا، فَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْأَمْثَلُ وَكُنْ حَرِيصًا نَحْوِي حَقًّا؟»

«أَحْبَبْتُكَ وَلَا أُحِبُّكَ!»



أَجَابَتْ يوسْتاسيا وَهِيَ وَائِقَةٌ بِنَفْسِهَا: «يُمْكِنُكَ أَنْ تَشْعُدَ عَنْ صَرِيحِي، بَلَى أَنْتَ تَسْتَطِيعُ
نَسْتَطِيعُ نَسْيَانِي وَنَسْتَظَلُّ عَلَى حَبْلِكَ لِي طَوْلَ حَيَاتِكَ.»

«وَإِنِّي لَكَذَلِكَ. يَقِينًا إِنِّي لَكَذَلِكَ.»

قَالَ وَيَلْدَيْفُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ قَلِيلٍ مِنَ الْقَلَقِ، ثُمَّ مَضَى يَقُولُ: «إِنِّي أَكْرَهُ الْوَحْشَةَ الَّتِي
سَدُّ إِعْدُونِ وَأَبْكَ بَصْدَ لَكَذَلِكَ. لَمَّا إِذَا بَطَلُ هَذَا، أَلَا نَضْحَبِي إِلَى مَرِيكَ؟»

قَالَتْ وَهُمَا يَنْمَشِيَانِ اسْفَلَ الْهَضْبَةِ: «مَسْأَلَةٌ فِيهَا نَظَرٌ. أُعْطِنِي مُهْنَةً لِلتَّفَكُّيرِ.»

أَخْرَجَ دِيغُورِي فِيمَا مَا سَمِعَهُ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنَ بِالْإِشْفَاقِ عَلَى توماسين، وَرَدَّدَ فِي
نَفْسِهِ: «مَادَا أَفْعَلُ؟» مَادَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ؟ أَجَلٌ. لَا نَدْرَأُ أَنْ قَابِلُ يوسْتاسيا قَائِلٌ بَلَدُكَ؟

وَمَا إِنَّ أَسْفَرَ صَبَاحُ الْيَوْمِ التَّالِي حَتَّى اسْتَجْمَعَ دِيغُورِي فِيمَا رِبَاطَةَ جَشِيدِ كَيْ يَذْهَبَ
لِلْمُقَابَلَةِ يوسْتاسيا قَائِلًا، وَمِنْ حُسْنِ حِفْظِهِ أَنَّهَا وَافَقَتْ عَلَى لِقَائِهِ.

مدبره ديجوري قين بقوله : لذي أناء غير سارة عن السيد ويلديف . يا سيدي إني
من المستحسن ألا يتم زواجه توماسين يورايت . وإحذث الشخص الوحيد في هذه الناحية
الذي يمكنه مد يد العون .

قبت يوستاسيا ساكنة لا تنس . ومن ثم أحسن ديجوري أن من لخير أن يكون أكثر
وضوح . فقد « يا آنسة قدي . إني لعل علم تام بما يجري بينك وبين سيد ويلديف
وهذا سمعت حديثكما على تل ريسارو الليلة الماضية . وليس ثمة غيرك من يقف بين
ويلديف وتوماسين وإني لعم لأفصل أن تنعدي عنه » .

أما يوستاسيا فقد ارتحمت شفتها . وامتنع لونها ورحبت بعم « أنت على ما
يرام . ولن أستطيع الاستماع إليك أكثر من ذلك . رُحوك . دعني وشألي » .
أصعها صباغ ومضى لحد سيبله . وبئسا كانت يوستاسيا بذلك في لذر أنشأت
تردد لنفسها : « كلاً ، كن أبعد عنه لا . لن يكون ذلك أبداً ! » .

قرر لصباغ . الذي كان مضطراً على مساعدة توماسين . أن يتصل بسيدة يورايت .
فما إن لمحها على البرج مؤاية شطر فندق « الكرايت وومان » حتى وحدها فرصة
ساحة . ووجه إليها الحطاب تآلى في احترام بالغ « سيدي يورايت » . إني قلق على
الآنسة توماسين . وأريد أن أعرفني نبي سأكون حاد سعيد إذا ما تشرفت بالأقتران بها .
وأنا لست فقيراً كما يترى لك . بل زكياً لست أفقر من ويلديف » .

قالت سيدة يورايت بأدب جهم : « أشكر لك اهتمامك بتوماسين لكنها قالت
مرات عديدة إنها ستقرر . السيد ويلديف الرّحل لذي أحسن حقيقة لا يوجد عندي
أكثر من هذا . طاب يومك . » وولت السيدة يورايت ميمسه شطر الفندق . وقد شجعها
الطلب الذي قدمه لها الصباغ . ورفّع من معنوياتها

كان ويلديف متواجداً في « الكرايت وومان » . فواصل صيخته . التي لم تصب دققة
واحدة . في لردمة العامة فذلت . لعنك لا تدري أن رخلا آخر قد صهر في الميدان
ليقرر توماسين .



قَدْ وَبَدَيْتُ حَسَنًا دَرَجَتٌ فِيهِ. وَلَكِنْ لَمْ عَرَفْتُ أَنَّ سَتَقُتُهُ نَعْلًا
 وَأَنَّ كَذِبًا! وَأَنَّ عَيْنَكَ بِعَلَامَةٍ أَنَّكَ سَتَسْجِبُ مِنْ بَيْتِكَ نَصْرَةً. وَمِنْ ثَمَّ
 سَيَجْرُهَا خَدَشٌ كَبِيرًا إِلَى قَوْلِهِ.
 صَاحَ السَّيِّدُ وَبَدَيْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَيِّرةِ - حَسَنًا. سَأَدْرُسُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ. وَرَدُّ
 عَيْنِكَ فِي غُصُونِ يَوْمٍ وَوَيْتَمِينَ
 وَتَسَحَّتْ نَسِيدَةُ يُونَيْتِ رَحِيَةً بِحَبِيبَتِهِ بِرَعِيَّةٍ

في تلك الليلة قدم وينديف زيارة خاطفة ليوستاسيا ، وصرح لها في الهمة وقتئذ قائلاً :
« لقد نظرت الأمور تطوراً خطيراً . يحب الآن أن أصل إلى قرار . فأولاً وقبل كل شيء
أتوقع على ترك هذا المكان إلى الأبد ، وتصحيني إلى خارج البلاد » .

سأله يوستاسيا : « ماذا حدث فجأة هكذا ؟ »

جاء : « أخبرني السيدة يورايت أنها تود أن أترك توماسين . لأن رجلاً آخر ينسى
الأقتران بها . ولا إحالة إلا دبعوري في » .

صرحت فيه : « ههههه ! أنت تريد أن تتروحي لأنك لا تستطيع لأقتران بها » .
وذكرت أنها فرت بويلديف . لكنها أحست بالتصاير منه . إذ إنها ليست سوى
بدل مؤقت لمحبتها اسدله الولهاه !

روح بويلديف يصيق الحياض عليها حتى تصل إلى قرار حاسم ، وباشدته أن يعطيها
منهته بتفكير ، وقالت : « وبفرض أن توماسين تريد التخلص منك . فمن نسي ذلك
سرعياً » . فأحانها وينديف في شيء من لصق . « لا عيبك ، عشتقال في ريسرو يوم
الإثنين لقدم في نفس الموعد وإلى لقاء حتى تقابل » .

كانت ثمرة دبلوماسيّة السيدة يورايت حذيرة بالملاحظة حقاً ، رغم أن ذلك كان
مخلفاً ما قد توقعته وعلى ما يبدو كان لتلك الدبلوماسيّة وقعها على وينديف ولكن
تأثيرها على يوستاسيا كان أكثر . ذلك أن حبسها لم يغد ذلك لرجل العشير الذي يستحق
أن يُقاتل المرأة من أجله .

عدت يوستاسيا إلى درها تعبئة مهمومة . إلا أن ذلك لحر الذي يقف إليها حذوها
قد يدل من معوياتها

« لا إحالك . يا يوستاسيا . إلا عالمة معتمد الشاب كيم يورايت الأسبوع القادم .
لقصصه غصه رأس السنة مع والدته وهو شاب وسم عاش في باريس مدينة الرخوف
والصبي وبنته . »

أما يوستاسيا فقد بدت قلها يخفق حرق . ترى أيمكن أن تتحقق الأحلام ؟



في حديقة ضابط بحري كان همري وسد . عملاً لأرض منحني . يكونان كل
لخشب والخزف حطباً سداً وكـ يتحدثون وقد كان باب مصراع مفتوحاً فقد سمع
صوتهم مسمع وشدهم . وقد أدرج حديثهم . وكنت عليه منقصة

قد همري . معه . كان يعيش في باريس . وليس نقول أنه تاجر حسي . وهو
ثري . وأنه مدمن قراءة وأطلاع تماماً مثل لاس . مرثية مشحون . كتب من وراء فكر
الغريبة كذلك . وهي وكلمة يمكن أن يكون . شيء مثله

قد أدرج نصت كـ حقيقة . أن أسرة كـ كريمة تماماً مثل أسرته . وأنه
يسعدني أن أرى روحه حياً . في يسعدني ذلك

عندما وصل كـ في الموعد المحدد إلى مرسى وسد في يوم بارد جداً عدد كبير
من الحفلات . تحدثت بوسندس رغبة عذبة في أن تراه وتحدث معه

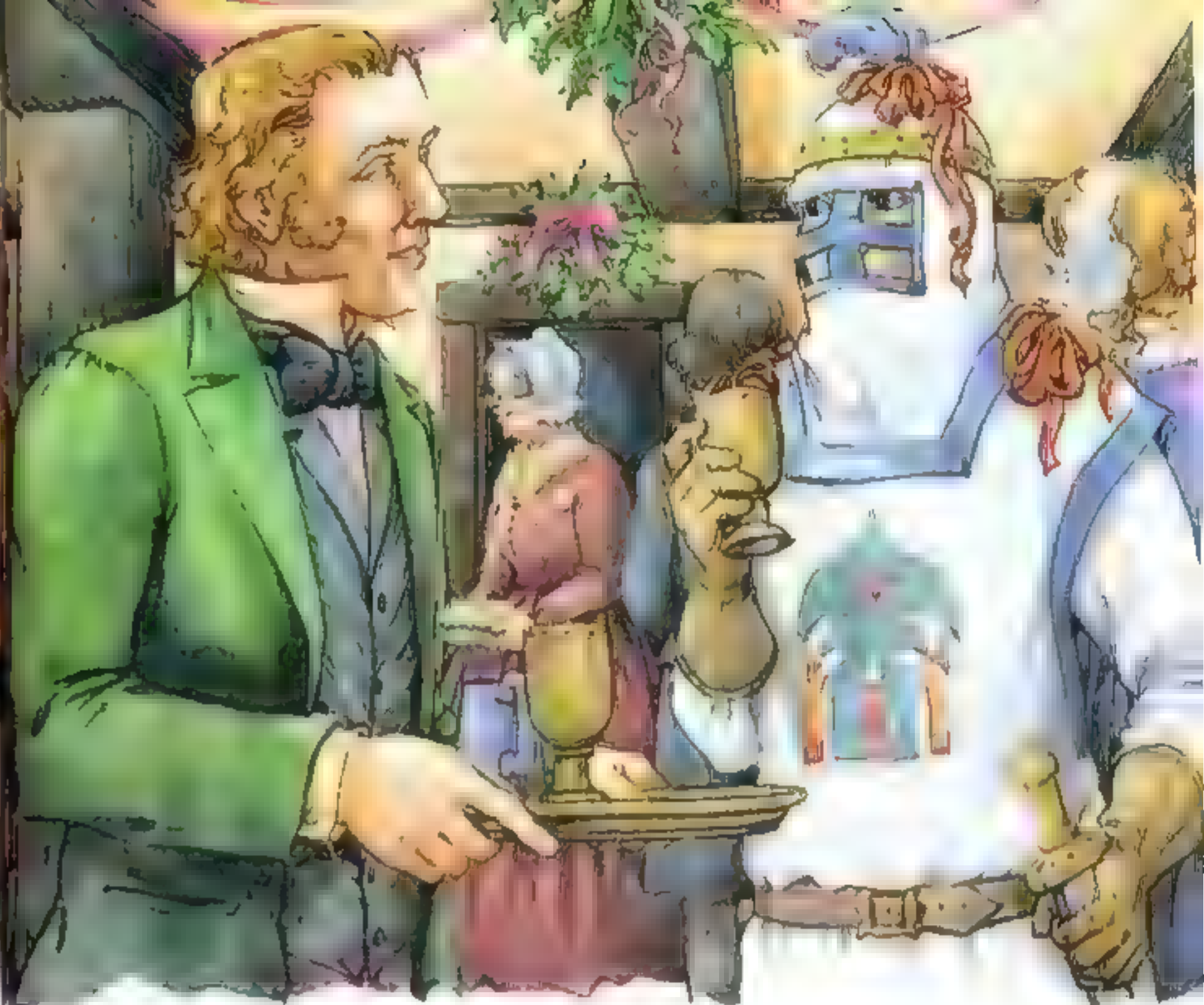
ورحت تمشي في حقل مدمت متدبة غير لأرض مبيحة في نحد مرسى
سيدة يوريت معاً تدمه . كتب فشت في حرة في كـ نصير بذلك الشاب الغامض ،
لأن كـ من باريس . ولدي عنه تحفظ فائق في رأس . شهنة وتصويرات
رومانسية . ومهد بك من مرسى مرسى . رحت تحفظ بقدرة

ولي لأسير نسافة ليلة رأس السنة . كان تمة نقيد قديم يقع في عذون . وهو
عروض مسرحية من جورج . وهي مسرحية صامته يفوه تشيب شداً

وكانت تلك مسرحية تصور شمس بين سـ . وتضمن حيفاً غريباً من
شخصيات . مثل سـ جورج ومارس تركيبي وحبيب . وكانت تمثل عدة ماهرة
وعجيرة . وبشعر غير عذرون . وسلاس في عية لأرقه ونسوع عروضها بين رقي
أنواع الدراما وأحط صنوف الكوميديا

وكانت بروقت تحري دلسا في حاضرة مامية حمرن نصير في . وفي جلال
ذلك غلقت بوسندس من شرب . وهو أحد شعبي سـ أن لغرض لأول سيكون في
در نسيدة يوريت . حيدة عود كـ . وأذكر كـ بوسندس كـ بجالصت بـ بـ
نستطيع أن نرى سيدة يوريت ورثت قوتها سـ كـ





هكذا استغثت يوسناسيا بعذاب شارلي الشديد بها لتستعير سترته . وبذلك يُسمح لها
بلا تخبط في رُمرة الممثلين .

وكان العرس في دار السيدة يوريت نهياً بدعو إلى الإغحاب واستطاعت يوسناسيا
أن تدرس كليم عن كليب ، أمة في منبها المستعار حبراً دعي للمتلون تناول طعام
العشاء ، لكن يوسناسيا لم تعامر حلق حودتها لتُكل ، بيد أنها تمكنت من تناول بعض
الشراب دون أن تفصح عن هويتها .

وقد أثرعها بالحذب كشافها أن كليم يوريت بدا كأنه يوليه اهتماماً خاصاً وأخير
نهض ووقف بجوارها بعض الوقت ، ثم قال لها : «يخالخي شئ عريب» ، إذ يحيل إلى
أنك قدة !»

قالت مقبرة بذلك : «وإني لكذلك !»

قال كليم : «وفيم أشيراكك في مَسْرَحِيَّة صامِتة؟ الفتيات قلما يفعلن ذلك .»

أجابت : «طلباً للإثارة ولأنقض عن نفسي غبار الشعور بالمثل .»

ولم يعقب كليم وإنما ابتسم وتساءلها في الانصراف .

وشعرت يوسناسيا بسرور بالغ وأرتفاع في معنوياتها ، فها قد أذابت الجليد حقاً !

لكنها وهي في طريقها إلى دارها في تلك الليلة طلت تردد : «بيني تركت

دامون يتروخ توماسين ! لولا لي لكان ذلك قد تم .»

وتحركت يوسناسيا بسرعة ، في صبيحة اليوم التالي انطلقت تشد ديغوري في
سومعته . وإذ تن لها عظيم اهتمامه توماسين طلبت منه أن يحمل رسالة إلى ولديف .

وقلت له : «يحب أن تقرأ ما كتبت لقد فعلت ما أمرني أنت أن أفعل .»

ففي شيء من الحيرة فصر دعوى في حرف وور براسة
في سيد ويلديف

نقد شيء من روية وغمس مكر ذركت في يكون يد في رتاج من في
نقد حدغني وحسني بقوت نومسين و انت تحض وذي وتطهر انت تحيي
وم كان حري في تحد هذه حيرة سمع حصكم
يوستيب

من نحسي في ويلديف قد ضمه بعد انفراد بدت لأسلوب حوت مقتصب من
يوستيب. وقد قل هذا الأمر على علاته. وكان أمر محتوم. فقد صحت عريضة على
نقصي في نومسين ولا فترت بها. محدودا أن يحصل من عريضة تلك انصار. من
حلال تويجه قطاع بادرة نهكم. حسن. يا سيد في انت الآن حرج لثقة.
نقد ضايت رحتني في روج نومسين صر مساو في صناع
لم تكدر لمرحبة ضامنة في في هينه حتى عذر كيم نمك ومضى لربارة
حده وقصه بضعة يوم معهم.

في تلك فترة عني قبل ويلديف ربارة سيده يوريت. وصارحب ونومسين ربه
قد وضع ترتيبات لارمة لائمه روج. وأن يتم زواج في غضون يومين وتكد
نقد في نظر في تغيير أو حصص على هذا هوعد مضروب

وفي حوعدر محدّد صرت نومسين على مذهب وحده. مسأله سيده يوريت
شد لا يلاء. ولكن لا يخلص صويل وقت على ذلك حتى كان في حفلة سيده يوريت
شيء حري تصب تمكير. ذلك في كادت نومسين تذهب حتى عاد كيم في حرة
دينه من لأصصرت وكان كيم قد سمع ما حري نومسين من إهانة على يد ويلديف.
وعون على عوصوب في حية الأمر وكشف محمدا نقد كان غضبه بلا حدود عندما
حيرة في في تلك لحظة كان يعزري زفاف نومسين إلى ويلديف دون حضور أحد
من أفراد الأسرة

صرح كيم. في. ما معك أن تحزري بعد من قل

لَمْ تَشَأْ أَنْ تُعِجَتْ بِكَ كَيْم . دِنْكَ لِيَعْلَمِي كَمْ كُنْتُ دَائِمًا كَيْفًا بِتَوَاسِين . وَأَنْتِ لَا
تَتَصَوَّرُ كَمْ عَانَيْتُ طَوَالَ هَذِهِ الْأَسَابِعِ السَّبْعَةِ الْأَخِيرَةِ !

«وَلَكِنْ مِنْ عَذْرَاءٍ تَصْعَقُ فِي هَذِهِ الْمَارِقِ ثَابِتَةً ! أَرَأَيْتِ مُشْكُوكُ فِي بَيْتَانِهِ تَمْنَى
أَنْ يَحْتَقِقَ فِي مَحْضُورٍ فِي مَحْضُورٍ . بَلَى تَحْصِرُ فِي هَذِهِ حَتَّى كَوْنٍ بِحَارِبِهَا .»

عَلَى أَنَّ قُلَّ أَنْ يَتَوَحَّجَ قُلَّ دِيْعُورِي فِي غَنِيَّتِهِمَا . فَتَتَدَرَّجُ سَيِّدَةُ يُونِيسَ سَائِلَةً :
«هَلْ تَمَّ رَوْحُهَا» وَأَجَابَ : «أَخَى . بِ سَيِّدَتِي لَقَدْ شَهِدْتُ كُلَّ شَيْءٍ»

سَائِلَةً سَيِّدَةُ يُونِيسَ : «وَهَلْ حَصَرَ رُؤُوفٌ أَحَدًا؟

قَالَ دِيْعُورِي وَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهِ بَعْضُ حَقِيقِ . لَأَسْأَلُ قُلَّ .

سَتَقَرُّ كَيْم . وَمَنْ هِيَ لَأَسْأَلُ قُلَّ ؟

أَجَابَتْ سَيِّدَةُ يُونِيسَ : «حَبِيدَةُ لَكَيْتِ قُلَّ . تَحْصِرُ فِي مَبْسُوتِهَا . وَهِيَ قَدْ
مَعْرُورَةٌ حَمَلَتْ مِنْ بَدْمُوثٍ وَلَهُ تَصَدَّقُ هَوَى فِي بَيْتِي

عَدْلًا وَدَعَتْ نَفْسَهَا سَيِّدَةُ يُونِيسَ وَكَيْم . عَادَرَتْ نَفْسَ سَاحِيَةٍ وَلَهُ يَغْدُو أَحَدًا يَرَاهُ فِي
بَعْدُونَ هَيْثُ لَعْدَةُ شَهْرٍ . وَكَانَ كُلُّهُ . نَتْنَى مِنْ مَسْكَةٍ سَيِّطُ فِي يَدِي لِصَغِيرٍ يَسْ
نَدَاتِ نَفْسِي هُوَ بَعْضُ خَرَمٍ نَقْلُ





«قررت العودة إلى أرض لوصل وافتتح مدرسة تكون قريبة من عدون بقدر
المستطاع ، لكنه كان لزاماً عليّ أن أدرس أولاً ونعتمد في الدرس للحصول على
المؤهلات اللازمة وهذه الطريقة يكون في مقدوري تقديم أعظم خدمة لحياتي »
وفي غرفة السكون الذي أنفق ذلك التضريح مضى كليم في سيره عبر المرح
قال فيروبي وهو يهز رأسه «لن يستطيع تنفيذ ذلك .»
أما همفري فقد علق «بها فكرة سيئة . ولكن ليته يهتم بأموره .»

كان العمل الأعلى لكليم في هذه الحياة أن يرتبط بين الحياة البسيطة والتفكير الرفيع
لهذا أحب المرح . فقد بدأ فيه وتفتحت عياف عليه . وكانت لعة من الأدوات الحجرية
التي عثر عليها فيه . وكانت نصاً من كنوس الأزهر الأرجواني والبيانات الصفراء . أما
بالنسبة ليوسنات فقد كان المرح وكل ما دلت عليه موضع كراهية ومحط بغضاء ، وذلك
على العكس من كليم الذي كان يراه رمزاً للحب .



لم يند كليم إلى نادفة فبعد أنه عائد إلى باريس . رغم انقضاء فترة رمية صوبه
ومن ثم فقد مات أهل البلدة حيارى . وكان كليم على علم بهذه الحيرة
في صبيحة أحد أيام الآحاد ، كان جمع منهم أمام صالون الحلاق ، فدنا منهم
صائحاً : «والآن ، يا قوم ، أما كفاكم فزرة عني ؟»
اعترف يعموي قائلاً : «إتنا لا نفهم لماذا تتعلق بهذه الجهة وقد سبتك أسما في
عالم بحارة الخلي ؟ هذه حقيقة ما دار بينا .»

قال كليم «حسن ! إني محتركم . وبه ليسرني أن أتحدث لي هذه النسبة لكي
أحرركم بأي أقل تدهة هنا متي في أي مكان آخر وقد أحسنت مؤخرًا أن عني في
باريس كان أكثر تدهة وأشد عرورا . وأقرب إلى روح الإثبات بالنسبة لأي رجل
كان ! وهذا ما أدى بي إلى هذا القرار الحاسم .»

ونظر سكان المرح بعضهم إلى بعض في حيرة شديدة ، وتابع كليم :

عقد كلم عزم يوم على أن يطلع ثمة على خصمه . فقال «لست عائد إلى باريس . يا أمي . فإني أكره ما كنت أتولى من عمل هناك إني أجهل وأريد أن أخلص بعمل ذي قيمة هو أن تكون مدرست أعلّم الفقرة والجهال الذين جعلتهم مختلعة دثر أدبه .»

قلت له ثمة وهي نحورة على مرفأ مشموج «هل يحكى أن تفعل هذا بعد لذي نزل من عماء من أهل استيهلال طيب لك في هذه الحياة ؟ إن تحبيلاتك هذه سوف تكون سبب دمارك وسوء حالك .»

قل : « . يا ليد حيلة بي لأعص علي الرأق في باريس .»

وقطع حديثهما فجأة ذحون كريستيان كانت أصغر أثناء غردهم كانت . فسألته السيدة يوبرايت : «ماذا وراءك ، يا كريستيان ؟»

قل «يا سيدتي . في صبيحة هذا يوم ، ونحن أثناء الصلاة ، نذت صرخة مروعة ، وأتضح أن سوزان نسائش نخست الأيسة فاي بإبرة جوارب طويلة . على ملوف عادتتها في الوعيد

كان ذلك تهديدا من سوزان ليوسنسي فاي . كي تصع حد لغتها أنها بصغير حوني نسائش وأخواته ومحاولة إغوائهم الأمر الذي تكرر ودام فما كان حوب السيدة يوبرايت إلا قولها «يا بهول !»

وما أنقصت سوى أيام على ذلك . حتى نوحه كبير مذهوع عروبة خب لأستصلاح بي دار الضاح فاي . ورفقته بعض فروعين الذين كانوا يصيحون نثر لحديقة . وهذا عزم على لقاء تلك السيدة ساحرة التي حصرت دون سائق إندار حمنة غرس نوماسين

وبشما كان غمائل منهمكين في عملهم قدم كلهم نفسه لشاة العانة التي كانت وفقة على مقربة منه . وكان تيموثي فيروبي يسعدنها في تصميد يدها التي كانت قد خرحت من حبل النر عندما أرتق من يدها وهي تحرب برال الدلو في لشر .



قالت يوستاسيا : « هذه هي الإحصاءة الثانية في حلال هذا الأسوع .. ليس من المفيد اتخاذ إجراء ضد امرأة قروية حاضرة مثل سوزان نساتش ! »

قال كلیم : « لقد عدت لأزيل نبوت لعنكوت ولترهات والأاطيل . أو تحيين أن تسعديني في تعليمهم ؟ »

أجابت : « يؤسفني أن ليس بي أي حماس في هذا الموضوع ، فإني لا أحب مواطني كثيرا بل أراي أحيانا نعضهم ! »

سألها « أشعريين بالوحشة والغرلة هنا في إعدون ؟ »

قالت يوستاسيا : « أجل ، ولا أطيع المرح »

عاد يسألها « تقوين ذلك عن صدق ؟ عدي أن المرح متهج للعبادة ، وهو يقوي لإنسان ويسري عنه إنه عدي بالقياس إلى حياة لغور في باريس احنة بعينها . »

علقت « أما أن فإخال شوارع باريس العريضة أقرب لقلبي من ها هنا ! »

أحسن كلیم في ذلك اليوم وهو في طريقه إلى منزله أن حطته في طريقها للمرح . فقد دخلت فيها فتاة جميلة ، ومن تلك الآونة صاعف كلیم اهتمامه بدراسته . فكان يستذكر عاكفا الليل بطوله ، إلا أنه كان يخرج لتشره على المرح ساعة الأصيل .

وفي إحدى الأمسيات وصل كلیم إلى دره متأخرا فالتقى أمة تستظرة في قلق . فقال « كنت أستمع بترهة طويلة على المرح ، فسألته « وهل قنت يوستاسيا هناك ؟ »

أجاب « أجل ، قنتها لي ، لكن ذلك لم يكن بناء على مواعدة . »

قالت أمة في تهكم « لا . إن مثل هذه المتاعلات لا تكون كذلك ! »

ومرت اشهور وأرداد هيام كلیم يوستاسيا وفي ليلة من ليالي بواكير فصل الربيع عاد من إحدى لقاءاته التي أمست منتظمة يشه ويش يوستاسيا . وعقب العشاء قالت أمة : « إني لست راحة ! أي كلیم . إنك لتفني حياتك هنا وما دالك إلا سسها . إنها امرأة كسلي شرهة لمدا تسعى إلى ربط حياتك بأمرأة ؟ »



ثُمَّ سَأَلَ عَمِيَّةً . بِدَنَاتٍ مَدْرَسَةً سَأَلَتْهُ بِهَا عَدُوٌّ مَرَّةً مُتَعَمِّدَةً .

صَرَخَتْ فِيهِ أُمُّهُ : « تَعْنِي حَقِيقَةً أَنَّكَ تُرِيدُ لِأَقْرَبَانٍ بِهَا »

وَمَا بِهَا سَمِعَ هَدِيَّةً كُنْهَاتٍ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بُعْرَاقَةٍ

مُضَى كَيْفَ نِيَّةً سَابِيَةً مَعْدَةً حَذِيرًا . وَقَدْ أَحْسَنَ أَنْ عَلَيْهِ تَتَّخِذَ قَرَارًا حَسِيمًا .

وَلَيْدَتُكَ تَوَجَّهَتْ فِي نَحْوِهَا بِحَقَائِقِهَا يَوْسُفِيَّةً .



« در کليم يوستاسيا قتلًا . ليس من المعتقول أن سير هكذا علينا أن نروح »

قالت يوستاسيا : « يجب أن أفكر حدثني عن باريس »

« لشد ما أكره التحدث عن باريس ! »

« لا نسي لظن في ، أي أحتك رغم أشتباقي للحياة في باريس »

وبعد أن تفرق لحييان تلك الليلة ، اتحد كليم مسية إلى ديره حيرن مشتت الروح . يسأل نفسه كيف يوفق بين المصائب المتعارضة لأمة ويوستاسيا ، وبين خططه هو

ولحق الربيع بالشتاء . وسرعان ما رح الصيف يشرق لأتواب وفي أحد أيام شهر مايو عدت السيدة يوريت بعد الظهور من زيارة لثوماسين في الكويت وومن ، ودحت على كسها فقطعت عليه مداكرته ثم دحت في موضوع مباشرة

«شع لكس قوي في المشرق نك ويوسنس قد نمت خضك»

نعم. يا أمي. لكس ن تزوج قوي

«ونريد أن نطرحه في باريس على حد ضي»

«كلا. سألني هذا سائق مدرسة في لدموث. وأسرّف تسعدني يوسنس»

«د عتمدت على يوسنس قد بعينك توفيق في معدرة غير مصموة عوقب. ليس ثمة فتاة محترمة تتحول على شرح نيل ونهر كد تعمل يوسنس. وهذا ليس كل شيء. بل لقد كان بينه وبين روح تومس في يوم من الأيام علاقة غريبة»

«يوسنسيا صارحتي بكاء هذا.. لا ينبغي أن نحتب في هيو حسنة. لقد كنت

أول في ترتيب يدي يسك وبين يوسنسيا. لكن ذلك الآن ليس بالأمر المستحسن»

«شرح كيم وأخذ يقطع طريق جلال شجر سرحس ميمد شطر ريسروحيث

كانت يوسنس تنظره. شرح يقطع به حصه من نسير لأموه هكذا يوسنس. لا

بد من زواجنا في الحال. لقد ذكرات من شوبه يكتب. ونحن نقت علق في سيد

يمكس أن نقيم مع في كوح صغير على شرح حتى نية درسي. وعندها نتخذ در في

لدموث لتكون مدرسة. ونحن يستغرق ديت صوب وقت»

«وتصرف كيم بتعجب. قد نصح صاح يوم شي حتى تسأخر كوح صغير في

لندرويرث على مسافة ستة أميال في مكان من شرح مشعر. وفي تلك الليلة شرح في

حرم كيم ومنعته. ونهى في أمه نة معدي في يوم شي

قد لأمه. «عندما يستقر به حنة يوسنس قد حوان تنكرمي زيارته»

«هناك تطعت لسيده يوريت في كيم بوجه لاح فيه الألم الشديد، وهي ترد

عليه «لا أصي فعية ديت»

قد «إد فن يكون هد حصي ولا خطا يوسنس. يا أمي»

«وإذ قال هذا نهض فقلها. ثم فترق وفي قلب كل منهم من الهمة والحسرة وتوء

بحميه الجبال»

وحاء موعد لرفاه . وكانت السيدة يورابت الحالسة وحدها في البيت تتعجب مما كان يحدث في الجانب الآخر من المرح . فما إن حلت ساعة الثانية عشرة حتى قرع سمعها صنصة الأحراس معينة زفاف يوستاسيا إلى أنها .

رددت لنفسها : « قصي الأمر ولكن سوف يأتي اليوم الذي يعصف فيه سان لدم . » ومضى الزمن . وأشرقت الشمس فوق إعدون مُحَوَّلة الحصح الأرحواني إلى اللون القرمزي . وكان كليم ويوستاسيا قد استقرا في كوحهما في أندرويرث على الجانب الشرقي لإعدون ، يعيشان عيشة لساطة مُسْتَمْتِعِينَ بالسعادة

وعند بضعة أسابيع من الراحة والسترخاء . عاد كليم فاستأنف دراسته مُكْمِلاً عليها . ولم تفقد يوستاسيا حلمها في عودة كليم إلى باريس برفقتها

وفي أحد الأيام سمى إلى السيدة يورابت أن يوستاسيا كانت في طريقها إلى ميستوفر باب ريادة حدها ، ومن ثم عرمت على أن تذهب لتري يوستاسيا هناك بدلاً من ريارتها في كوحها في أندرويرث



وَمَا مِنْ بَلْعَةٍ لِسَيِّدَةِ يُونَيْتَ ذَلِكَ الْمَكَانَ حَتَّى أَلْقَتْ يُونَيْسًا فِي الْحَدِيقَةِ.

قَالَتِ السَّيِّدَةُ يُونَيْتَ : «أَمَّا جِئْتُ لِأَرَاكَ !»

قَالَتْ يُونَيْسًا مُحِيقَةً : «حَدَّثَ عَمْرٍاءُ مَنِيَّةً لَا يُغَيِّبُ السَّيِّدَةَ يُونَيْتَ عَنْ حَقْلِ الرُّفُوفِ . ثُمَّ أَضَافَتْ : «لَمْ أَتَصِرْ حُضُورَكَ . فَقَدْ كُنْتُ أَحْسَنُ مِنْ خِدْمَتِي .

رَدَّتِ السَّيِّدَةُ يُونَيْتَ : «إِنَّهُ لَا يُخْجَلِي أَنْ أَصَارَ حَتَّى بِالْحَقِيقَةِ لَقَدْ كُنْتُ ثَابِتَةً عَلَى مَبْدَأِي فِي مُعَارَضَةِ رَوْحِ بَنِي . أَمَّا لَآنَ فَقَدْ قَبَّلْتُهُ . وَالْحَقِيقَةُ أَنِّي مُسْتَعِدَّةٌ لِلتَّرْحِيبِ بِكَ بِرَعْمٍ يَقِينِي أَنَّكَ سَتُكُنَّ تَمَامًا لَأَنِّي

لَمَّا يُونَيْسًا فَقَدْ بَرَّحَ بِهَا الْغَضَبُ عِنْدَمَا صَدَمَ سَمْعُهَا ذَلِكَ التَّغْلِيقَ . وَصَاحَتْ بِهَا فِي حِدَّةٍ «لَوْ دَارَ بِحَدِي فِي بَيْتِكَ لَأَوَيْتُ إِلَى سَاعِيشٍ فِي زُرْبَةٍ مَكْشُوفَةٍ فِي هَذَا لَمَرَّحِ الْمَوْجِشِ لَفَكَّرْتُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ قُلْتُ أَنْ أَقْرَنَ بِكَ ! إِنَّكَ نَظِيمِي قَادِرَةٌ عَلَى عَمَلِ الشَّرِّ . فَقَدْ أَوْعَزْتُ إِلَيْهِ بِأَنِّي شَجَعْتُ لِسَيِّدٍ وَيَدَيْتُ عَلَى أَهْتِمَامِهِ فِي . وَهَكَذَا أَنْتِ دَائِمًا تَسْتَمِينِ افْكَارَةَ وَتَوَعِّيرِ صَدْرَةَ عَنِّي !

وَحِينَ عَادَتْ يُونَيْسًا إِلَى بَيْتِهَا . بَدَأَ لَكَيْمٌ نَهْهَا مُضْطَرِبَةً غَايَةَ الْأَضْطِرَابِ . وَصَاحَتْ فِيهِ بِمَرَارَةٍ «لَقَدْ رَأَيْتُ أَمْلَكَ وَلَنْ أَرَاهَا مَرَّةً ثَانِيَةً ! لَقَدْ أَهْدَيْتِ بِرَعْمِهَا نَفْسِي لَسْتُ كَفُّ لَكَ كَرُوحَةً . وَأَلْمَحْتُ إِلَى أَنِّي بِسَبِيلِ تَدْمِيرِ حَيَاتِكَ . فَقَدْ ذُتْ أَعْصَابِي وَتَمَوَّهَتْ كِلَانًا بِعِبَارَاتٍ لَا يُمَكِّنُ أُنْدَا عَفْرِهَا آوِيَةً كَيْمٍ ! دَعَا نَحْرُوحُ مِنْ هَذَا كَيْمٍ . خَذْنِي إِلَى بَارِيسَ وَعُدِّي إِلَى عَمَلِكَ الْقَدِيمِ .»

قَالَتْ : «لَكَيْكَ نَعْمِينَ . يَا يُونَيْسًا . أَنِّي طَرَدْتُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ عَنْ بَالِي مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ . وَبِالطَّعْنِ لَمْ أَتَمَكَّنْ بِالْأَمَلِ فِي أَنْ تَذْهَبَ إِلَى بَارِيسَ .»

قَالَتْ وَهِيَ تَتَكَبَّرُ : «أَنَا مُقَرَّةٌ بِدَلِيلِكَ . لَكَيْنِي ظَنُّ أَنَّ يَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ الْإِنْصَاتُ إِلَى آرَائِي .»

«حَسَنٌ ! هُنَاكَ أُمُورٌ اتَّفَقْنَا عَلَى لَا نَسْتَرْسِلُ فِي مُدَاخَلَتِهَا . فَصَلَّتْ أَنَّ تَقَفَّ عَلَىهَا بِالرَّصَا وَلَقَوْلٍ

عقب هذه الأحداث المؤسفة راح كليم يسعى إلى ما يُحفظ عنه جدّة العباء ولم يُجد سوى المصبي في الأستذكار حتى أحس أن عيشه تولى ما هماً أزدادت الحالة سوءاً ذهب إلى الطبيب الذي أشار عليه بالمكث في عرفة مُطعمه لمدة أسبوع ، وأن يكف تماماً عن قراءة لفترة ما . ثم صبح له بعد ذلك بقصه فترة استرواح طويلة في الهواء الطلق .

وفي إحدى جولاته تقابل مع همصري فاطع شجر الزنم أثناء تنقله لممارسه عسبه . وهذا ما أغراه بالتفكير في أن يحترف تلك الحرفة الصحية الدفعة . لفترة من الزمان وما إن عرّض هذه الفكرة على يوستاسب حتى عصت . إذ أقرعتها الفكرة حتى امتنع لونها وصاحت مُعترضة : « كلاً ، كلاً . يا كليم ! » ولكنه كان مُصرّاً . لذلك ما تضرع سوى يوم أو يومين حتى بدأ كليم مهنته الجديدة . وكان يعمل مُرتدياً الملابس الحديدية لحشة . حاملاً بده السجل . كان يند في رابعة فحراً . ثم يستريح ساعتين عند الظهر ويستأنف العمل حتى غروب الشمس

بعد قطع نياط قلب يوستاسب مُشاهد رؤيها على لمرج . رَحلاً مسكياً برّح به العذاب والألم . عارقاً في عرقه مكتوباً بحرارة الشمس اللاهجة . وليس من أخر على عمله إلا ذريهمات لا تسمى ولا تعي من جوع وأحسّت بالمهانة وما أهكت تدرف الدمع سخياً على خطاه آماليه العظمى . بل لقد راودتها الرغبة في هجره

وفي ليلة من ليالي الصيف الدافئة ، ونكى تحف يوستاسب من أكتئابها . أخبرت كليم بأنها داهية إلى قرية مجاورة لمشاهده رفص الربيعات . ثم تصادف أن لقيت هناك دمون ويلديف . فظفقا يمشيان عبر الأرض خسيحة غير شاعرين بأن الصبّاع ديعوري قب . الذي كان قد عاد إلى العمل في تلك المنطقة . قد لمحهما معاً

أما ديعوري . الذي لم يزل مُتعلقاً بتوماسين . فظفقا يهزول مُنوحها ناحية الكويت وومن حيث كانت توماسين ترقب أوتة ويلديف . فدلّت لديعوري وهي مُطمئنة لا يُداخلها أي شك فيه : « لا ند أن دامون عدو الآن » فأجاب « نعم . لقد رأيته منذ لحظات يشترى حصاناً آية في الحمال . بوجه أبيض وعُرف أسود . »

عَقَسْتُ نَوْمَسِي وَبَيْتَهُ . شَيْءٌ مَذْهَبٌ ! يَا سَيِّدِي فِي حَاجَةٍ فِي حَوْدِ آخِرِ
 وَتَسَادَدَ دِيغُورِي فِي لَا تَصْرَفِ وَتَصْرَفِ وَبَيْنَ هِي لَا عَشْرُ دَقَائِقَ حَتَّى تَبْعَ
 وَيُنْدِيثُ دَرَّةً فَحَيْثُ رَوْجَتُهُ بِأَحْسَرِ نَجِيَّةً . وَمَا تَبْعُ تَيْنَ مَحْصَنُ . يَا دَمُونُ ؟ يَا
 أَجْدَاهُ رَأَيْتُ تَقُودُهُ فِي هَذَا . وَيَقُولُ إِنَّهُ فِتْنَةٌ بِوَجْهِهِ الْأَبْيَضِ وَغُرْفِهِ الْأَسْوَدِ .
 «عَجَبًا ! مَنْ تَبْعُ بَعْدَ ؟»

دِيغُورِي تَيْنَ صَّاحِ

«كَلَّا . تَبْعُ غَضَّةً . رَأَيْتُ شَخْصًا يُشْبِهُهُ .»

قَالَ وَيُنْدِيثُ دَبْثَ وَهُوَ يُسَدِّدُ نَفْسَهُ عَمَّا إِذَا كَانَ تَيْنَ قَدْ شَرَعَ فِي شَيْءٍ الْهَاجِرِ عَلَيْهِ !





قالت يوستاسيا لكليم : «لَنْ أَضَعُ آيَةَ عَقَبَةٍ فِي طَرِيقِكَ ، يَا كَلِيمُ ، لَكِنْ لَا تَتَوَقَّعْ مِنِّي الْقِيَامَ بِالْخُطُوبَةِ الْأُولَى .»

كَانَتِ السَّاعَةُ تَوْشِكُ عَلَى الْحَادِيَةِ عَشْرَةٍ تَقْرِيبًا ، فِي صَبَاحِ يَوْمٍ صَائِفٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ أَوْغُسْتُسْ ، عِنْدَمَا بَدَأَتِ السَّيِّدَةُ يُوْرَايْتُ سِيرَهَا عِزَّ الْمَرْجِ مُيَمِّمَةً شَطْرَ بَيْتِ آبَتِهَا . وَذَلِكَ فِي مُحَاوَلَةٍ مِنْهَا لِإِصْلَاحِ ذَاتِ سِتِّينَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَلِيمٍ وَيُوسْتَاسِيَا .

وَلَمَّا لَمْ تَكُنِ السَّيِّدَةُ يُوْرَايْتُ قَدْ زَارَتْ تِلْكَ الدَّارَ مِنْ قَبْلُ ، فَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ عَنِ وَجْهِ التَّحْدِيدِ الطَّرِيقَ إِلَيْهَا . وَمِنْ ثَمَّ سَأَلَتْ عَنِ الطَّرِيقِ أَحَدَ حِصَايِينَ قَدَرِ لَهَا «سَيِّدَتِي ، أَتَرَى الْحَطَّابَ الَّذِي يَحْرُكُ هُنَاكَ ؟» إِذَا تَبَعْتَهُ . فَسَيَبْتَغِي تِلْكَ الدَّارَ .»

لَمْ يَمُضِ طَوِيلٌ وَغَتِ حَتَّى أَذْرَكَتِ السَّيِّدَةُ يُوْرَايْتُ . مِنْ بَشِيَّةٍ وَحَرَكَاتٍ ذَلِكَ لِحَطَّابٍ الَّذِي كَانَتْ تَقْفُو ثَرَّةً ، أَنَّهُ أَتَاهَا . وَهِيَ إِذَا رَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ حَتَّى عَشِيَّتِهَا صَدْمَةٌ جَانِحَةٌ

وَقَدْ نَسَتْ صِحَّةَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ دِيغُورِي ، وَقَدْ لَحَظَ أَنَّ وَيْلْدِيْفَ قَدْ جَدَّدَ اتِّصَالَهَ يُوْسْتَاسِيَا وَنَهَّ أَعْتَادَ أَنْ يُرَى مَاشِيًا عَبْرَ الْمَرْجِ أَمَامَ كُوْخِهَا ، شَرَعَ فِي الْعَمَلِ . قَدْ زَارَتْ مَسَاءَ عَثْرَتُ قَدَمٍ وَيْلْدِيْفَ فِي حَالَةٍ كَانَتْ قَدْ بَصَبَهَا لَهُ فِي أَحَدِ لَمَسَرَاتِ . وَغَدَ بَضْعَةُ أَيَّامٍ قَدْ دِيغُورِي ، الَّذِي كَانَ مُحْتَسِنًا فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ . بِطُلَاقِ الدَّارِ فِي مَسَارِ وَيْلْدِيْفَ . هَذِهِ الْأَحْدَاثُ قَدْ نَالَتْ مِنْ حَمَاسَةِ وَيْلْدِيْفَ فِي الْقِيَامِ بِرِحْلَاتِهِ اللَّيْلِيَّةِ

بَعْدَ هَذِهِ الْحَالِ قَامَ دِيغُورِي بِزِيَارَةِ السَّيِّدَةِ يُوْرَايْتُ ، وَأَعْطَاهَا تَقْرِيرًا وَاقِعًا عَنِ الْمَرَضِ الَّذِي لَمْ يَعْشِ كَلِيمُ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ اتَّخَذَ مِنْ قِطْعِ الْأَخْشَابِ حِرْقَةً مُوقَّتَةً . وَلَمْ تَكُنِ السَّيِّدَةُ عَلَى عِلْمٍ بِأَيِّ مِنْ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ . إِذَا كَانَتْ قَدْ رَفَضَتْ أَنْ تَرْوِرَ يُوْسْتَاسِيَا . وَهَكَذَا أَغْتَمَّ دِيغُورِي فِيهِ هَذِهِ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ الْمُتَمَحِّصَةَ عَنْ هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ ، وَرَاحَ يُرَوِّدُهَا بِأَنَّهُ أَوْفَى بِهَا لَطْلُبِ الطُّمَأْنِينَةِ أَنْ تَقُومَ بِزِيَارَةِ كَلِيمٍ وَيُوسْتَاسِيَا فِي كُوْخِهِمَا . قَالَتْ سَيِّدَةُ يُوْرَايْتُ مُوَفَّقَةً عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ هَرَّهَا وَضَعُ كُنْهٍ الْمُهْمِينِ : «أَحْلُ ، أَكُونُ سَعِيدَةً كَثْرَ سَعَادَةٍ لَوْ تَمَّ اتِّصَالُكِ بِي . سَأَعْمَلُ بِصِحَّتِكَ ، وَإِنِّي لِمَا صَبِيَّةٌ لِأَرَاخُمَا ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ دِيغُورِي يُحَاوِلُ إِقْنَاعَ السَّيِّدَةِ يُوْرَايْتُ بِالْصُّلْحِ . كَانَ كَلِيمُ يُقْبَعُ يُوْسْتَاسِيَا فِي أَلْدَرْوِيرْتِ بِنَفْسِ الْمَوْضُوعِ .»

كان كبير يحور بينه على مسافة نصف ميل على الأفق منه . بيد أنها اضطرت في
أخذ قسط من الراحة في ظل بعض الأشجار . فمسحها حولي بنائش ، لذي كان يلتقط
بعض ثمار لكرور فقع بين الأشجار فتره تكفي لمشاهدة كل الأحداث التي تلاحقت .
إذ هممت سيّدة يورابت بالذهاب بعد أن استراحت أربع ساعة فوحت برجل آخر يدنو
من الباب وراحت برقته وهو يصفو حوله لسرور كمن يسرق سمع قبل أن يدخل
لدار حقيقة . ودنفت سيّدة يورابت إلى المدخل حيث كان قدّر ليد وحطاف قطع
الأحشاب وحرّم قد تركها كبير حول دحوته المملو

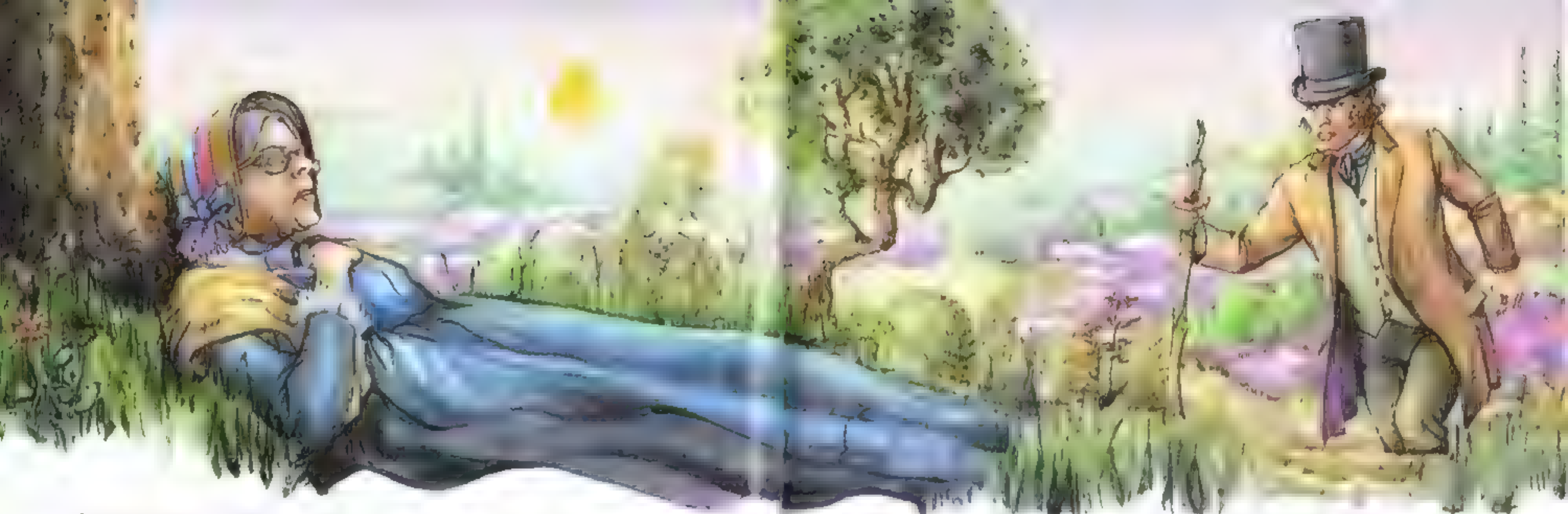
لما تذرّت سيّدة يورابت أن ذلك الزرّ ما كان غير وبنديف . لذي كان قد عزم
على أن يرور يوستنسيا في وضح النهار . حتى ولو كان كبير متواحد . فتذرّع بالرياء
لا تريد على كونها ريارت اجتماعية رينة

ونقر وبنديف على الباب بقرّة هدنة . فتحت يوستنسيا الباب . وسمعت لزرّ
بمدحول . وقالت بصوت خفيض « لا تقدي ! كبير يعط في يومه في العرقة الحلبية »
ودفعت يوستنسيا باب الرذعة وأمنح وحمل وبنديف عندما شاهد كبير رقاد في
سباته عميق على ساط مفروش على لأرض . وقد بهكة شعث من وعاء عمل
لصباح . انشاقص لحيي بين منورة وبنديف لأبيقة وملاس روجها الحشّة . ملاس
لكوج . حرّ في نفسها حرّاً

على أنها قبل أن ينما كلامهم كان نمة بقرّة على الباب لأمامي هممت يوستنسيا
في إحدى السوفد ونطعت من حلالها نمة همست في أذن وبنديف قائلة « إنها سيّدة
يورابت ! ما تشع ما هت به في وحيي ! لقد ارتأت في صدقت لماصية وانحت
بالألمة عني إني أمقت تلك المرأة . ولن أفتح لها لقد جاءت طمعا لزيارة كبير .
وهكد يستطيع هو أن يادد لها بمدحول . وعندما ندعا هذه الشقطة أحسن بكبير وهو
يشتمل في رقلته ويهتف هتمة منه مكومة . أمي »

قلت يوستنسيا بعمّة إنه بقصد . وسيمضي في الباب يحسن أن تسئل حارحا . يا
دمون اتعني من هذ الطريق »





وَإِذْ غَابَ عَنْ جُوفِي إِلَى أَيِّ مَدَى وَصَلَ بِهَا الْإِغْيَاءُ، أَنْطَقَ فِي سِيَّهِ وَقَدْ حَيَّرَتْهُ
عَمَّغَمَاتُهَا. بَعْدَ ذَلِكَ عَالَجَتِ السَّيِّدَةُ يُوْرَايْتِ الْهُوْضَ عَلَى سَاقِبِهَا وَرَاحَتْ تَتَرَنَّحُ عَلَى
الْمَسَرِّ

وَفِي اللَّحْظَةِ نَفْسُهَا تَقْرِبُ كَأَنَّ كُلِّهِمْ يَضْحَكُ مِنْ يَوْمِهِ وَقَدْ أُنْعَشَ ذَلِكَ لَوْنُهُ. وَتَصْلَعُ
مِنْ النَّافِذَةِ ثُمَّ تَوَجَّهَ بِالْقَوْلِ لِيُوسْتَأْسِيَا: «أَسْوَحُ فِي رَذَفِ أَسْوَحٍ وَأُمِّي لَا تَأْتِي لِتُزَوِّرَنَا.
إِنِّي لَذَاهِبٌ إِلَيْهَا اللَّيْلَةَ لِأَرَاهَا فَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَعَاجِزَةٌ عَنِ السَّيْرِ فِي الْخَلَاءِ وَحَدَّهَا.»
فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَرَغْمَ أَحْتِجَاجَاتِ يُوْسْتَأْسِيَا الَّتِي شَعَرَتْ بِإِذْنِهَا،
وَأَقْلَقَهَا حَادِثُ بَعْدِ الظُّهْرِ، أَنْطَلَقَ كُلُّهُ عِبْرَ الْأَرْضِ الْفَسِيحَةِ. وَعَلَى مَسَافَةِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ
سَبَرًا عَلَى الْأَقْدَامِ عَثَرَ عَلَى شَيْخٍ أَمْرَأَةٍ جَائِيَةٍ، وَشَدَّ مَا أَذْهَبَهُ أَنْ الْجَائِيَّةُ كَانَتْ أُمُّهُ الَّتِي
كَانَتْ تُعَالِجُ أَنْفَاسَهَا الْمُتَعَسِّرَةَ الْمُتَعَثِّرَةَ، وَتَقَاوِمُ الْغَيْبَةِ بِشَقِّ النَّفْسِ؛ فَحَمَلَهَا بِلُطْفٍ
إِلَى أَقْرَبِ مَأْوَى لِحَطَّابٍ، ثُمَّ هَرَعَ إِلَى كُوخٍ تِيحُوْنِي فَيُروِيهِ صُلْبًا لِلْمُسَاعَدَةِ. وَسَرَّعَانَ
مَا جَاءَ الْعَوْنُ فِي مَشْخُوصِ فَيُروِيهِ وَهْمُفِي وَسَامَ وَسُوزَانَ نَسَاتُشَ وَأُولَى دَارُونَ وَغُرَادِفِر
كَاتِلَ، الَّذِينَ هَرَعُوا مَتَّبِعِينَ بِالطَّيِّبِ.

وَمَا كَادَتْ تَفْرُغُ مِنْ كَلَامِهَا حَتَّى بَادَرَتْ إِلَى الْبَابِ الْخَلْفِيِّ فَأَخْرَجَتْ وَيَلْدِيفَ إِلَى
لَحْدِيْقَةِ الْجَرْدَاءِ الَّتِي عَيْشَتْ بِهَا يَدُ الْإِهْمَالِ. وَبِذَلِكَ كَانَ فِي أَسْطِطَاعَتِهِ مُغَادَرَةُ الْمَكَانِ
دُونَ أَنْ يَلْحَظَهُ أَحَدٌ.

وَمَكَثَتْ يُوْسْتَأْسِيَا بِضَعِّ دَقِيقٍ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ الْغُرْفَةَ الْخَلْفِيَّةَ كَيْمَا تَرَى كُلِّهِمْ وَأُمُّهُ؛ يَدُّ
أَنَّهَا مَا إِنِ قَفَحَتْ الْبَابَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهَا - لِذَهْشَتِهَا - أَنَّ كُلِّهِمْ لَمْ يَزَلْ فِي سُبَاتِهِ وَحَدَّهُ،
فَهَرَوَلَتْ إِلَى الْبَابِ الْأَمَامِيِّ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا وَتَوَارَبَتِ السَّيِّدَةُ يُوْرَايْتِ وَقَدْ نَالَ مِنْهَا الْأَسَى
وَالْحُزْنُ، ثُمَّ قَسَتْ عَائِدَةً إِلَى دَارِهَا وَهِيَ تَعْنَمُ: «هَذَا كَثِيرٌ جَدًّا. كَيْفَ يَتَحَمَّلُ كُلُّهُ
هَذَا الْفَعْلَ؟ كَانَ فِي الدَّارِ وَأَغْلَقَ الْبَابُ دُونَ أُمِّهِ!»

وَتَطَلَّعَتْ تُجَالِدُ شِدَّةَ الْقَيْظِ، غَيْرَ أَنَّهَا اضْطُرَّتْ إِلَى الرَّاحَةِ آخِرِ الْأَمْرِ، وَفِي اللَّحْظَةِ
نَفْسُهَا أَقْبَلَ جُوفِي نَسَاتُشَ الصَّغِيرُ عِبْرَ الْمَسَرِّ، وَلَمْ تَفْتَهُ مِلَاحَظَةُ مَظَاهِرِ الْإِغْيَاءِ عَلَى وَجْهِ
السَّيِّدَةِ يُوْرَايْتِ، سَأَلَهَا: «أَأَنْتِ مَرِيضَةٌ، يَا سَيِّدَتِي؟»

عَمَّغَتِ السَّيِّدَةُ يُوْرَايْتِ: «لَقَدْ أَعْلَقَ بَابُ أَبِي دُونِي! لَمْ أَحْتِ رُوحَتَهُ مِنْ حِلَالِ
لَدَعْدَةٍ وَأَنْتِ أَنْ تَفْتَحَ لِي الدَّارَ لَقَدْ أَعْقَبْتَهُ دُونِي!»

في تلك الأثناء كانت يوستاسيا ترقب أوتة كلير وقد أخذت منها الهلع والذنب. ثم
قررت فحاة المضي إلى بلومز إند. أملاً في لقاء كلير وهو عائد من مدرسه. وإذا همت
بالخروج طرق سمعها صوت عربة قادمة حيث تبين أن القادة حدها.

قال لرحل «يوستاسيا، هل سمعت أن ويلديف قد هبطت عينه ثروة؟ لقد مات
عمة في كندا وترك له كل ما يملك. وهو مبلغ يقدر بأحد عشر ألفاً من لحيثيات! »
وقفت يوستاسيا بلا حراك وسألت: «مئذ مني علم ويلديف بهذا؟»

«كأنه سمع به هذا الصباح كم كنت عينة يا يوستاسيا! »

ولما غادرها جدّها راحت تضرب في الأرض. وعقلها مشغولاً بلسبب هذا. فمع
أن المال لم يكن ذا قيمة لديها إلا أنها تحت كل ما يأتي به ذلك

ولدهشتها صادفت ويلديف، فبادرته قنينة «أرى من الواجب تهتت! »

قال: «على الأحد عشر ألف جنيه؟»

«وهل رسمت خططا للمستقبل؟»

«سوف أستعمل تسعة آلاف، وبالباقى أنوي السباحة عاماً أو بحوّة. سأقضي الشتاء
والربيع في باريس ثم أشتغل في إيطاليا وليون ومصر وفلسطين. وبعد ذلك أأمل أن
أزور أمريكا وأستراليا والهند وأعود إلى باريس مرة أخرى ومكنت هناك قدر
أستطيع. » كانت قلب يوستاسيا توقف عندما صلت اسم باريس أديتها!

سألت يوستاسيا: «وهي تكبح حماسها » وهل ستصحب توماس معك؟»

فأجاب «نعم، إذا رغبت هي في ذلك، وإلا بقيت في المنزل »

وإذا كان موشكين على الأفراق لحظاً صوّءاً أمامهما في مأوى أحد الخطابين.
فذهب ويلديف لينطلق الأمر، فشهد الطبيب والقرويين فحيصين الشبح المسحى
للشيخة يوريت. كان على قرب يسمع أنه بسماع تعليق الطبيب وهو يقول: «يوسفني
أنها لن تسترد وعيها سريعاً، فقد كان يقبض والإجهاذ فوق طاقة تحصيلها.»



وَمَعْدَنُ نَجْعٍ حَوِيٍّ نَسْتَشِي بِنَجْوَى دَنُوءٍ صَدَحَ وَتِي! هَبْ هَبْ نَمِرًا قَدِ تَنِي
كُنْتُ أَحْضِيهِ يَوْمَ. وَتِي كَتُّورٌ دَدُّ نَبِّ عُلُقِي رَأْسُ نَبِي دُوبِ.

عَبْدُكَ كَرِيمٌ وَبَدِيعُ عَالَمٍ فِي رُؤُوسِ السَّمَاءِ وَفِي كُنُوفِ السَّمْعِ .

١٠ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُ الْمُتَّقُونَ الْاِبْرَاقَ فِي يَوْمٍ لَا هُمْ سَحَابٌ وَلَا عَلَيْهِمْ اُسْرٌ وَهُمْ فِي ظِلٍّ مِنَ الْمَقَامِ الْاِشْرَافِ ۚ

٢٤٣ - يا ويلديت - ٢٤٤

رَغْمِ دِلِّ مَسْطُورِ وِیْدِیَّتِ ۛ ۛ ۛ نَسَمَحِی ۛ مَذْحُورِ نِیَّتِ ۛ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

سید شفیق حسین پر ریت میں عورتوں کا لڑائی، فحش فلمیں، سینہ



عقب هذه الأحداث المتتعة أصيب كلیم بالهيار تام. وكان في لحظات هدياه تلك يتحى على نفسه باللائمة ويحملها مسئولية تلك المأساة. ولم يبره عن ذلك شيء. ومنهما يكن من أمر فقد بدا كلیم وكأن حزنه قد أذاب ما بنفسه. وعادت إليه عاقبة فاشاً برزت معيشته من حديد. ورحل إلى بلومر إند ليحضر شئون أمه. ولم يكف كلیم عن التفكير في الظروف التي أدت إلى موت أمه، وقلب الأمر على وجوهه: ترى هل عرفت يوستاسيا أنها جاءت؟ وهل طردت أمه حقيقة؟

ولكني يحصل على المعلومات الصحيحة ذائب على استخلاصها من قم جوني نساتش وكريستيان كاتل، وكذلك ديبوري قبل الذي عرف شيئاً عن الحادث. وبدأت الحقائق تتكشف رويداً رويداً. فقد زارت أمه المكان، وقرعت الباب فلم يستجب أحد. ولكني برداد كلیم يقينا أنطلق إلى بيت سوران نساتش لاستخواب أنها حوي مرة أخرى.

أوافق. يا حوي، أن أمي كانت في طريقها إلى منزلي عندما رأيتهما أول ما رأيتهما. أحل. وكانت قلها تشريح تحت نفس الأشجار وهي تتطلع إلى رجل أقبل نحو الدار. ثم دحبتها.



كنت أر ديت الرخل. يا حوي. عندما كنت أقوم بقص الأشجار. لا، يا سيد يوبرايت، كان رجلاً يرتدي ملابس مختلفة. سأله كلیم كذلك، وقد برح به الغضب بعد هذا الكشف: «وماذا حدثت بعد ذلك؟» مشيت في اتحاد منزلك وطرقت الباب. فاراحت سيده ذات شعر أسود السمار، ونظرت خارج الدار ثم عادت أدراجها. راح كلیم بنساءل: «حق السماء ما معنى كل هذا؟»

وما صنع صباح اليوم التالي حتى كان كلیم يسير عبر المروج متوجهاً إلى كوحه في الدرووت كي يواحه روحته بحياتها. ودخل في الموضوع مباشرة قائلاً: «أخبريني الساعة من ذلك الشخص الذي كان معك بعد ظهر اليوم الحادي والثلاثين من شهر أغسطس، يوم أن أغقت الباب في وجه أمي فقتلتها؟ قولي الحقيقة وإلا قتلتك!» ردت من حلال دموعها وتأثرها: «لن أنس بيت شقة. وسأطاردك كذلك حتى تراهم روحي!»

وأنهارت وهي ترتجف في تشيجها، ثم ألقت إشال حول كفيها، وهبت وهي تقول: «أبي راحلة. سأغادر هذا المكان إلى الأبد. وغادرت الدار.»



كان الوقت ذوو كبر شهر يوقنر عندما قعب يوشمشا في در حده عده تسبع في
 حخرتها القديمة مهدودة. وليس وراءها من الحزن عبة من لقا روده عشها أن
 تصع نهاية لحباتها وعندما لمعها حزن شغل كليم إلى در أمه لم تداية رادرة من
 كشم أو استعرب

وعد طال شاي وفدي حنه لوشماسي ولكي يسري عنها ما هي فيه من هم وخرق.
 سره على متحانتها يبتعد النار كما كك العدة في الحامس من شهر يوقنر

في مساء ذلك اليوم، وقد شربنا راءً، تخرجت في حدي. لكن يوسف سبباً في ذلك
بشئ من حصيل. وقد أحسن بحبي لأمل مضي فداقاً في راءى كادى
في. وعندئذ كنت يوسف معصية وفعلها وخرجت في حديقه

هنا شربى: «لقد أوقدتها عمداً من أجل حريقك. يا سيدتي

كنت أشكرك. يا شربى. ولكي تزيدي أن نعيدها!

ثم ذهبت يوسف بعيداً وبعد هي وقفة بلا حراك. عارفة في ذكرياتها
وفكرها. ترمى في سمعها صوت حريق من حراء خمر تقي في بركة فحدثت
نفساً شديدة من أثر الحادثة وهست بنفسها. ثم وينديف! وسرعان ما كان
يحدها. فصاحت: «كنت أظن أنني قد سارت. لا تقرب مني كثير!

قال غدرت نذراً. يا يوسف. في قبيلتك نوة في هذا كذا!

قلت: «نأ! وحدي. لأنني لم أقتع لك لأمور»

قال وينديف: «قد سمع هذا الأمر حدٌ خطير. وفيه نعتك يا يوسف!

فمخرت يوسف في تبحر. وقد ارتفعت حتى لأعناق من تأيب ضمير.

قال وينديف: «أرجوك سامحي. يا عمر! لأحباب! في كنت سبب دمارك»

كلاً كنت أنت. يا دمون. في هذا المكان الذي أعيش فيه»

و تريدان معذرة عدوان في لأند؟ إذ كان الأمر كذلك فتوليها صراحة

أجل. يا دمون. وثمكنت مسعدتي في ذلك. في استطعت حملي في دماوت في

مقدوري قطع بنية نافية من نسيان وحدي. أريد أن أرحل في باريس

«لا ضحكك في باريس! في راحل موسير لأن

كنت يوسف سبباً في هذا الأمر. فإدا قرأت الذهاب وقول ضحكك

في حديث بشارة في حدى لي في ساعة ثمانية عشرة في نفس لي. توصلي في

ندماوت لأحد قريب صبح. ذهب لأن. يا دمون. أرجوك!

في تلك الأثناء هدأ غضبُ كلِّم في وُحْدته ووَدَّ لوَّ عَادَتْ يوستاسيا إليه تلك السَّاعة .
وبعد الارتقاب يَأمَّا قرَّ رُئيُّه أنْ يُحرِّرَ خطابَ مُصَالِحَةٍ وَيُسَمِّيه في مَنْزِلِ الكائن قاي في
اليومِ التَّالي . وَكَانَ هَذَا فَخْرَاهُ :

«عزَّيزَني يوستاسيا ،

إِنَّ عَلَيَّ أَنْ أُطِيعَ قَلْبِي دُونَ أَنْ أُشَشِّرَ عَقْلِي كَثِيرًا . فَهَلَا عُدْتُ إِلَيْ . يَا أَعَزُّ النَّاسِ »
فَالْمَاضِي لَمْ أَحْدِثْ بِهِ ذِكْرًا وَعَمَّا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ لِقْسُوةِ عَلَيْكَ . عَوْدِي
إِلَيْكَ وَلَوْ بِلَوْمِي وَتَأْيِيبي . حُبِّي يَنْعَمِي أَنْ يَدُومَ . وَإِنِّي لَعَلَى ثِقَةٍ بِتِلْكَ مُسْتَطِيعَةٌ إِيضَاحَ مَا لَمْ
يَتَضَحَّ مِنْ قَلْبِي عَوْدِي إِذَا وَاسُوفَ اسْتَفْلِكَ أَحَرَّ مَعَانِي لَتَرْحَابِ

رُوْحَتُ عَلَى الدَّوَامِ .

كلِّم

إِلَّا أَنْ يوستاسيا ، رَغِمَ كُلُّ هَذَا . لَمْ تَكُنْ تَشْعُرُ بِمُحَرِّكِ كَلِمٍ فِي سَبِيلِ الْمُصَالِحَةِ . فَهَمَّ
تَرْكُ يُمَزُّقِهَا الشُّكَّ وَالتَّرَدُّدَ . شَيْءٌ وَاحِدٌ كَانَ يُمكنُ أَنْ يُعَبِّرَ رُئيُّه هُوَ طُهورُ كَلِمٍ أَمَامِهَا
بِرَغْبَةٍ صَادِقَةٍ مِنْهُ فِي الْمُصَالِحَةِ .

وَقَبْلَ اللَّيْلَةِ السَّادِسَةِ مِنْ شَهْرِ يَوْقَمِيَّ كَانَتْ قَدْ تَحَدَّدَتْ عَرِيْمَةُ يوستاسيا عَلَى الْهَجْرَانِ
إِلَى الْأَبَدِ ، وَمِنْ ثَمَّ حَزَمَتْ سَلَّةً مِنَ الْمَلَاسِ لِهَذَا الْعَرَصِ . وَمَا إِنْ وَفَتْ السَّاعَةُ الثَّامَةَ
حَتَّى هَرَعَتْ إِلَى زُكْنِ الْحَدِيقَةِ وَأَشْعَلَتْ عَوْدَ ثِقَابٍ فَأَوْقَدَتْ حُرْمَةً حَطَبٍ وَلَوْحَتْ بِهِ
فِي الْهَوَاءِ . وَمَا مَضَى غَيْرُ لِحَفَظَاتٍ قَصِيرَةٍ حَتَّى حَاءَهَا الرُّدُّ بِإِشَارَةٍ مِنْ جَانِبِ الْكَوَايِثِ
وَوَمَانِ ، فَبَعْدَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ سَبَكُونُ وَيَلْدِيفُ عَلَى أَهْمَةٍ الْأَسْتَعْدَادِ لِحَمْلِهَا فِي الْعَرَبَةِ إِلَى
بَدْمَاوْثَ ، كَمَا تَمَّ الْإِتِّفَاقُ

وَبَعْدَ الْعِشَاءِ دَهَسَتْ يوستاسيا إِلَى عُرْفَةِ بَوْمِهَا لِإِتِمَامِ تَرْثِيْبَتِ الْهَرَبِ . عِنْدَئِذٍ دَقَّ
تِيْمُونِي فَيَرَوِي بِبَابِ الدَّارِ وَسَلَّمُ حَادِمِ يوستاسيا حَطَابَ كَلِمٍ إِلَيْهَا . وَتَدْيِ سَلَمُهُ بِدَوْرِهِ
لِلْكَائِنِ الَّذِي مَا بَثَّ أَنْ أُسْتَدَّ عَلَى حُرُوفِ الْمَدْفَأَةِ . حَيْثُ تَوَقَّعُ أَنْ تَرَاهُ يوستاسيا

لَمْ تَظْهَرْ يوستاسيا لِلْعِيَانِ وَبَعْدَ خُمُسَةِ صَعْدٍ حَدُّهَا السَّلَامُ وَطَفَقَ يُبَادِيهَا . لَكِنْ غُرْفَتِهَا



كَانَتْ حَادِيَةً . حَتَّى إِذَا مَا هَبَّ الدَّرَجُ تَشَى لَهُ أَنَّ بَابَ الدَّارِ كَانَ مَفْتُوحًا . فَأَذْرَكَ أَنَّ
يَوْمَئِذٍ عَدَدَتْ الدَّارَ قَبْلَ مُتَصَفِّرِ النَّيْلِ بِرُفْعِ السَّاعَةِ . وَتَزَعَجَ وَحَرَ مَادَ بِفَعْلٍ .
وَرَجَعَ إِلَى الرَّدْهِةِ فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْحِطَابَ لَمْ يَزَلْ هَاكَ لَمْ يَقْصُ وَلَمْ يَزَلْ مُسَدَّدًا حَيْثُ
نَزَلَهُ عَلَى حَرْفٍ لَمْدُودَةٍ .

وَقَفْتُ يَوْمَئِذٍ تَرْتَعِشُ تَحْتَ لَمْطَرٍ فِي رِيَسَرٍ . وَتَرَقَّبْتُ وَصَوْنًا وَيَنْدِيفًا وَسَاءَلْتُ
نَفْسَهَا وَهِيَ تَنْجَبُ : " يَبْغِي عَلَيَّ أَنْ أُؤَيَّيَ لِأَذْهَبَ ؟ يَبْغِي عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ ؟ هَذَا الرَّجُلُ
لَيْسَ مِنَ الرَّفْعَةِ لِأَكُونَ مِلْكًا لَهُ . لَقَدْ خِفْتُ لِأَشْيَاءَ عَظَمَةٍ ! إِنَّ هَذَا أَقْلٌ مِنْ نَصِيحِي ! لَقَدْ
خَدِشْتُ كَرَمِي وَرَزِزْتُ وَسَحِجْتُ بِأُمُورٍ فَوْقَ طَاقَةِ أَحْجَمِي !

وَعِنْدَ يَوْمٍ إِذَا أَنْتَظَرُ كَيْفَ فِي قَلْبِي الرَّدُّ الْمَتَوَقَّعُ مِنْ يَوْمَئِذٍ . نَلَّ ظُهُورَهَا بِسَحْمِهَا
لَكِنَّهُ مَا إِنَّ حَتَّى السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ حَتَّى أُؤَيَّيَ بِإِرَاشِهِ وَقَدْ لَأْمَلُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ
أَقْبَقَهُ طَرَقَ عَلَى الْبَابِ . كَانَ الطَّارِقُ تَوْمَسِينَ أَلَّتِي كَانَتْ مُبْتَنَّةً وَمُرَوَّعَةً !

صاحت «آه يا كليم ! ثمة مؤامرة يدبرها دامون ويوستاشيا ! ويغيب على طي أن
روحي سيهخرني ، فقد أحرني دامون الساعة الثامنة أنه ذهب في رحلته طويلة وانه يرد
على ذلك . وكان يحمل مالا كثيرا . ربما لم يعادر هذه الناحية بعد . هل يمكنك
الذهاب إليه ومناقشته ؟»

وترنسث توماسين بحاج السدفاة متهازة . كاسفة البال متهدجة الأنفاس .

قد كليم وهو يصيف مره من الحطاب إلى النار : «سأطلق الآن .»

وبدأته الباعة لحط أن تصفه التي كانت على درع توماسين لم تكن غير وليدتها
التي حملتها معها عبر المرح وقت هبوب لعاصفة .

وتركها كليم فبسا شطر الكوايت وومان ، تركها لتحتف بنفسها وحفتها أمام سر .
بدأ أن توماسين لم يقر لها قرار . فلت وليدتها وراحت تضرب في الأرض عبر المرح
تحت حطر المزار ، وفي لهنسها ليلوع الفندق في أقرب وقت . كانت تلتقط أنفاسها
لفترات قصيرة لكنها ما لشت أن أصاعت الطريق في خكة الليل بامس . فسحت
أمامها ضوءا باهتا . هذا الضوء كان مبعثا من عربة ديغوري قين .

ولما سمع ديغوري صوتا خرج من عريته فرأى توماسين . فقال : «ما نذي
حدث ؟ هل مررت بالمكان من دقائق ؟» إخالني لمحت شبح امرأة تمر من هاهنا !»

«كلا ، أنا ما حنت إلا لساعة . لكن عبي العودة إلى الفندق لآن .»

«أضحك . دعني أحمل لوليدة » وأطلقا بحوضان في الوحل

سأته توماسين : «تري كم المسافة المنتبة إلى الفندق ، يا ديغوري ؟»

«حوالي نصف كيلومتر .»

صاحت وقد ذهب عنها الروح أخيرا : «ألمح نور في البافذة .»

«كلا . إنه نور مصباح عريه قرب الفندق .»

قلت توماسين للمعدة «هلم . أسرع . نول قبل النور وليس قبل الفندق !»





السَّدَّ، وَلَذَهَبَتْهُ الْحَمِيمُ رَأَوْا جَسَدَ رَجُلٍ آخَرَ مُتَشَبِّهٍ بِسَاقِي الشَّخْصِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ
وَبَلْدَيْفَ لَدَيْهِ كَانَ مُسَكِّسًا بِسَاقِي كَلِيمٍ وَطَفِقَ بَعْضُ الْقُرُوبَيْنِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْجَنَّةِ الثَّلَاثَةِ،
وَسَرَّعَانَ مَا بَيْنَ هُنَا وَهُنَا فِي الدَّخْلِ، وَكَانَتْ جَنَّةُ يُونِسْتَانِيَا.

وَحَمِلَ الثَّلَاثَةُ إِلَى الْفَتْدَقِ، وَتَشَدَّعِيَ طَبِيبٌ فِي الْحَالِ، وَبَعْدَ الْعِلَاجِ ظَهَرَتْ رَغْسَةُ
حَيَاةٍ فِي جَسَدِ كَلِيمٍ. أَمَّا وَبَلْدَيْفَ وَيُونِسْتَانِيَا فَقَدْ فَارَقَتْهُمَا الْحَيَاةُ.

وَبَدَأَ جَلَسَتْ توماسين بِجَانِبِ النَّارِ تَبْكِي وَتَرْضِعُ وَلِيدَتَهَا، وَمِنْ خَلْفِهَا دِيعُورِي
الشَّخْصُ، أَتَى شَارِلِي غَارِقًا فِي دُمُوعِهِ وَوُجْهَهُ شَاحِبٌ كَوُحُوهِ الْأَمْوَاتِ.

سَعِدَ الْحَمِيمُ إِلَى أَعْلَى وَكَلِيمُ مُسْتَدُّ إِلَى توماسين، فَالْقَوْا نَظْرَةً عَلَى وَجْهِ يُونِسْتَانِيَا.
وَكَانَ شَعْرُهَا الْأَسْوَدُ الْبَدِيعُ يُحِيطُ بِمَحْيَاهَا الْحَزِينِ الشَّاجِبِ. أَمَّا وَبَلْدَيْفَ فَكَانَ مُسَحَّى
عَلَى الْمِرَاشِ الْآخِرِ عَلَيْهِ مَسْحَةُ الشَّبَابِ الْبُضْرِ.



كَانَ وَبَلْدَيْفَ يَنْتَظِرُ عَلَى مَسَافِهِ مِنَ الْفَتْدَقِ عِنْدَمَا لَاحَ لَهُ كَلِيمُ مَخَافَةً فِي حَالَةِ حَيَاةٍ
وَقَبْلَ أَنْ يَنْسَى نَيْْمُهُمْ سَتَ شَعْرَهُ طَرَفَ سِتْعَتِهِمَا، صَرَخَتْ مَدْعُورَةٌ

وَصَرَخَ كَلِيمُ: «يَا لِلْهَوَلِ! أَيْمَكُنْ أَنْ تَكُونَ يُونِسْتَانِيَا؟»

حَمَلَ كُلُّهُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ مِصْبَاحَ عَرَبِيَّةٍ وَأَسْرَعَا إِلَى السَّدِّ. أَمَّا كَلِيمُ فَقَدْ أَعْتَلَى الْقَمْطَرَةَ
الَّتِي شَرَفَتْ عَلَى فَتْحَاتِ السَّدِّ، وَحَاوَلَ عَنَاءً أَنْ يَرُدَّ تَدْفُقَ الْمِيَاهِ، أَمَّا وَبَلْدَيْفَ أَيْدِي كَانَتْ
وَأَقْبَمًا عَلَى انْصِفَةٍ فَقَدْ أَمَكَّهُ أَنْ يَرَى حَسَدًا يَدُورُ كَالدُّوَامَةِ

صَرَخَ وَبَلْدَيْفَ وَهُوَ يَقْفِرُ فِي الدَّخْلِ «لَنْهِيَ عَيْنِي، يَا يُونِسْتَانِيَا! أَمَّا كَلِيمُ فَوَجَّحَ
يُحَوِّصُ فِي الْمَاءِ لِلْوُصُولِ إِلَى الشَّخْصَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا فِي الْمَاءِ الْمُهْتَاجِ. فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ
حَلَّتْ صَرَخَاتُهُمْ دِيعُورِي وَتوماسين وَفَتَّةٌ قَلِيلَةٌ مِنْ حَيْرَانٍ وَبَدَأَ دِيعُورِي يُحَوِّصُ فِي الْمَاءِ
حَتَّى اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْصَرَ عَلَى أَحَدِ الْحَسَدَيْنِ وَكَانَ جَسَدُ رَجُلٍ، وَأَقْلَحَ فِي مَسْحِهِ إِلَى حَافَةِ

تدول الناس حكاية موث يوستاسيا وويلديش . وطلوا يابكونها شهور عديدة . ورغم
ذلك فليس تلك التثرثرات المتناثرة لم يبد أن أبا من الفصحبيين قد فقد كرمه سوته .
فقد صعدتهما القدر على حين عزة وفي بأكبر حياتهما بدلا من أن يبعث بخصمه إلى
شجوحة تعسة

روح الحرث توماسين على روحها الراحل . بيد أنها شعلت بطنها . واستردت
رويداً زويداً سالف هذونها ومن حسن حظها أن ويلديش قد بركنها في حفص من
عيش ولم يمض طويل وقت حتى أُنقلت إلى دارها القديمة في يوم ريد . حيث
اتحد كرم بضع غرف في الدور العلوي من أجل دراسته وحياته السبعة

بعد مقسي حوالى عامين فوجئت توماسين برائر غير متوقع . وكان ديعوري حين
لدي لم يعد يحمل الآن العلامة الحمراء الدالة على حرفته القديمة . لكنه قد تبص
وجهه وحسن هندامه بفاخر الثياب .

سألت توماسين ضاحكة : « كيف تأتي لك أن تبص وجهك . أي ديعوري ؟ »
« صرت إلى هذا بالتدريج . يا سيدني »

« نوح أفضل مما كنت من قبل احسن . ودونك فحاما من الشاي »

« شكراً . يا سيدني . لكنني لن أنقى طويلاً اليوم نعلنا قد نعلك أنتي مُتت الآن
مرارة لدا في سنيكلورد قوامها خمسون قره »

بعد ذلك التاريخ أغلت توماسين لكلب أنها ستزوج ديعوري . وأقبل اليوم السعيد
على عمل . بيد أن كلم طار سئى عن المراسم المألوفة . وفصى ذلك نوح في حب
من لكانه أشد من دي فل . رائراً لقر أمه وممه إلى حيث رقدت يوستاسيا في هدء مقبرة
سحيقة بعدها قفل راحعاً إلى داره حيث وخذ العراء في تطون كسه

وإذ حس ينطلق إلى كرسي أمه الحالي . طفق ينث فائلاً « ليتني أضعت نصحبها !
كل هذا كان غلطتي . أواه يا أمي ! لو أستطيع أن أندأ حياتي من جديد

ولم يمض غير برهة حتى فوجئ كلم بقره على الباب . وكان الطارق شارلي .



مَدَارِي يَسْرَتِي كَيْفَ حَبَّتْ . وَنَ عَمْدِي شَيْءٌ رِيدَ نَ عَصِيكَ يَا

وَنَ كَبِيرُ هَدٍ وَذَهَبُ بِي مَكْتَبِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ بِرُمَةً مِنْ خُزْنِ شَيْءٍ . فَصَبَّ
وَسْتَحْصَنَ مِنْهُ حُصُونًا وَثَلَاثَ مِنْ شَعْرِ وَجْهِ غَرِيرٍ . نَفْسٌ وَجِدَةٌ مِنْهَا فِي وَرَقَةٍ
وَأَعْصَاهُ شَارِي قَلِيلًا . شَرِي . كُنْتُ دَائِمًا مَوْعِدًا بِهِ . وَهِيَ يُسَعِّدُهُ نَ تَكُونُ عِنْدَكَ
هَدِيَّةً نَذْكُرِي لِمَتَوَصِّعَةٍ

رَفَعَ شَارِي غَفِيرَةً فِي صَوْتٍ مَحْبُوقٍ شُكْرًا لَكَ . يَا سَيِّدُ يَوْمَ بَيْتِ شُكْرٍ لَكَ !
ثُمَّ تَصَوَّرَ خَرَجًا وَنَدْمًا تَحْدُرُ عَنْ وَجْهِهِ .

فِي يَوْمٍ لَأَحَدٍ لَمَّا بَرَفَ تَوَاسِينِ إِلَى دِيْعُورِي قَيْنَ ، تَسْتَقِ كَبِيرُ قَيْنَةٍ رِيْبَارُو مِثْمَا
كَانَتْ تَفْعَلُ بَوَسْتَامِيَا مِنْذُ سَتَيْنِ وَنَصْفِ خَلَّتْ . كَانَ الطَّقْسُ دَائِمًا حَيْثُ كَانَ بَعْدَ ظَهْرِ
أَحَدِ بَاهٍ لَصِيفٍ ، وَقَدْ لَجَنَمَعَ حَوْلَهُ طَوَائِفُ مِنَ الْقَرَوِيِّينَ مُضْغِينَ بِرِ مَوْعِظَةٍ حَمَمَتْ
بَيْنَ نَسَاطَةِ وَالْقَصَاحَةِ ، وَقَدْ أَرْهَقُوا السَّمْعَ وَأَشْرَأَبُوا بِأَعْدَقِيهِ . دَيْتُ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ
وَكَاوُ نَقْصَتِهِ لَشَحِيحَةٍ عَالِمِينَ عَلَى دَيْتِ نَجْوَارٍ مَ قَسِيٍّ يَنْتَقِلُ مِنْ رِيْبَارٍ إِلَى نَقْرِي
صَغِيرَةٍ لِمَحْدُورَةٍ فِي تَمْدُنٍ . كَذَلِكَ إِلَى الْأَسْوَاقِ وَشَوَاطِئِ الْبَحْرِ ، حَيْثُ كَانَ النَّاسُ
يَحْتَشِدُونَ حَوْلَهُ مُضْغِينَ . نَمْدُ وَجَدُ حَيْرٍ صَدَّتْ لِمَشْهُودَةٍ فِي نَحِيَّةٍ . وَوَحْدًا مَعَهَا كَدَيْتُ

بَرْصٌ وَغَيْرُونَ





توماس هاردي

كَانَ لِمِنْطَقَةِ «وِسِكْس» - وَهُوَ الْاسْمُ الَّذِي أُطْلِقَهُ هَارْدِي عَلَى جَنُوبِ - غَرْبِ
إِنْكِلْترا - وَقَعٌ هَامٌّ عَلَى حَيَاتِهِ، فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ وُلِدَ وَتَرَعَرَعَ، وَإِلَى تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ كَانَ
مَآبُهُ بَعْدَ كُلِّ جَوْلَةٍ أَوْ رِحْلَةٍ مِنْ أَسْفَارِهِ الْكَثِيرَةِ. وَقَدْ أَحَبَّ «وِسِكْس» وَاسْتَلْهِمَ مِنْ
طَبِيعَةِ أَرْضِهَا وَسُكَّانِهَا وَحَيَا طَبَعَ مُعْظَمَ قَصَائِدِهِ وَرِوَايَاتِهِ.

وُلِدَ توماس هاردي فِي قَرْيَةِ «بروكهامبتون» بِمُقَاطَعَةِ «دورست» فِي الثَّانِي مِنْ حَزِيرَانَ
(يُونِيو) عَامَ ١٨٤٠. كَانَ لِوَالِدَيْهِ تَأْثِيرٌ مُبَاشِرٌ عَلَى مَجْرَى حَيَاتِهِ، فَبَوَّحِي مِنْ مِهْنَةِ وَالِدِهِ
الْبِنَاءِ أَتَجَهَّ إِلَى دِرَاسَةِ الْهَنْدَسَةِ الْمِعْمَارِيَّةِ. أَمَّا وَالِدَتُهُ فَقَدْ غَرَسَتْ فِيهِ الشَّغْفَ بِالْكِتَابِ
وَحُبَّ الْمُطَالَعَةِ. عَمِلَ أَوَّلًا فِي بَلَدَةِ «دورشيستر»، ثُمَّ انْتَقَلَ فِي السَّنَةِ ١٨٦٢ إِلَى لَنْدَنِ
حَيْثُ التَّحَقَّقَ بِمَكْتَبِ أَحَدِ الْمُهَنْدِسِينَ. وَقَدْ أَفَادَ مِنْ وُجُودِهِ فِي الْعَاصِمَةِ فَرَادَ مِنْ مُطَالَعَاتِهِ
وَشَاهَدَ الْمَسْرَحِيَّاتِ وَزَارَ مَعَارِضَ الْفُنُونِ وَبَدَأَ بِنَظْمِ الشُّعْرِ.

عادَ ثانيةً إلى «دورست» حيثُ بدأَ تأليفَ الرواياتِ. لمَ يُنشرْ هاردي روايتهُ الأولى «الفقير والسيدة النبيلة» [The poor Man and the Lady] . ولكنهُ نالَ تشجيعَ أصدقائه ، فتابعَ الكتابةَ وظَهَرَتْ لَهُ بِضْعُ رواياتٍ. حتَّى هاردي أوَّلَ نجاحٍ شعبيٍّ كبيرٍ لَهُ ، سنةَ ١٨٧٤ ، عندَ نشرِ روايتهِ «بعيداً عن صحبِ الناس» [Far from the Madding Crowd] . وقدَ تزوَّجَ في ذلكَ العامِ مِنِ إيما غيفورد.

أمضى السنواتَ العشرَ التاليةَ في رحلاتٍ داخلِ بريطانيا وخارجها ، ثمَ استقرَّ ، قُربَ «دورستِر» . في منزلٍ صمَّمَهُ بنفسِهِ . وهناكَ قامَ بكتابةِ رواياتهِ الشهيرةِ ، ومنَ بينها : «محافظ كاستربريدج» [The Mayor of Casterbridge] . و«سكان الأحرار» [The Woodlanders] . و«تس دوبرفيل» [Tess of the Dubervilles] . وهذهِ الروايةُ الأخيرةُ أثارتُ ضجةً كبرى لدى نشرها ، فقدَ اعتُبرَ النقادُ موضوعها فاضحاً ومثيراً . عامَ ١٨٩٦ ظَهَرَتْ روايتهُ التاليةُ «يهودا الغامض» [Jude the Obscure] ، فقابلها النقادُ أيضاً بعاصفةٍ مِنَ الإدانةِ ، فقررَ هاردي التوقفَ عنَ كتابةِ الرواياتِ ، وكرَّسَ بقيةَ حياتهَ لنظمِ الشعرِ ، وجاءتْ قصائدهُ نضاهي رواياتهَ جودةً وروعةً . وقدَ تَباعَتْ شهرةُ هاردي في الثَّنامي ، بالرَّغمِ مِنَ الانتقاداتِ العنيفةِ لموضوعاتِ بعضِ رواياتهِ ، وحازَ العديدَ مِنَ الأوسمةِ والجوائزِ .

ماتَ زَوْجَتُهُ سنةَ ١٩١٢ ، ثمَ تزوَّجَ ثانيةً سنةَ ١٩١٤ مِنِ مَدبرةِ مَنزِلِهِ وسكرتيرتهِ فلورنس دغديل . توفِّيَ هاردي سنةَ ١٩٢٨ وهوَ في السَّابعةِ والثَّمانينَ .



كتب الفراشة - القصص العالمية

- | | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ١٣ - حوّل العالم في ثمانين يوماً |
| ٢ - أوليفر ثويست | ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض |
| ٣ - نداء البراري | ١٥ - كنوز الملك سليمان |
| ٤ - موبي دك | ١٦ - سايلس مارنر |
| ٥ - البحار | ١٧ - شيرلي |
| ٦ - المخطوف | ١٨ - رحلات جلفر |
| ٧ - شبح باسكرفيل | ١٩ - بعيداً عن صخب الناس |
| ٨ - قصة مدينتين | ٢٠ - مغامرات هكلبري فين |
| ٩ - مونفليت | ٢١ - ديفيد كوبرفيلد |
| ١٠ - الشباب | ٢٢ - بليك هاوس |
| ١١ - عودة المواطن | ٢٣ - بلاك بيوتي |
| ١٢ - الفندق الكبير | |



كتب الفراشة

المقطّص العالميّة ١١. عَوْدَةُ الْمُوَاطِن

رواية «عَوْدَةُ الْمُوَاطِن» لِتوماس هاردي قِصَّة حُبٍّ مَتِينَةٍ
الْحَبِيكَةِ، مُشَوِّقَةِ الْأُسْلُوبِ، تُقَدِّمُ لَنَا صُورَةَ عَن صِرَاعِ الْإِنْسَانِ
عَلَى جَبَّهَاتِ ثَلَاثٍ : مَعَ نَفْسِهِ - أَوَّلًا - لِمُقَاوَمَةِ حُبِّ الْمُغَامَرَةِ
وَالْتَسَرُّعِ، وَمَعَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ - ثَانِيًا - إِذْ تَتَضَارَبُ الْمَصَالِحُ
وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَسَالِيبُ، وَمَعَ الْبَيْئَةِ - ثَالِثًا - حَيْثُ يُوَاكِفُ سِلْسِلَةَ مِنَ
الْوَقَائِعِ تُقْنِعُهُ - فِي النِّهَايَةِ - بِأَنْ لَا سَعَادَةَ لِلْفَرْدِ إِلَّا إِذَا كَانَ
مُنْسَجِمًا مَعَ مُحِيطِهِ.



مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ



01C196811